

# الأنصاف

في

حقيقة الأَوْلِيَاءِ وِطَالِهِمْ مِنَ الْكِرَامَاتِ وَالْإِطَافِ

تأليف

الأمير محمد بن أوسا عيّل الصنغاني

المتوفى سنة ١١٨٢ هـ

تتبعه

عبد الرزاق بن عبد المحسن بن عبد العباد البدر

دار ابن عفا

# الأنصاف

فِ

حَقِيقَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَمَا لَهُمْ مِنَ الْكَرَامَاتِ وَالْإِلَاطَاتِ

تَأَلَّفَ

الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّنْعَانِي

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١١٨٢ هـ

تَحْقِيقُهُ

عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ عَبْدِ الْمُحْسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَبَّادِ الْبَغْدَادِيِّ

دار ابن عفا للنشر والتوزيع

# مجموع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

ح) دار ابن عفان للنشر والتوزيع، ١٤١٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصنعاني، محمد بن إسماعيل

الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والالطاف/ تحقيق  
عبد الرزاق بن عبد المحسن بن حمد العباد البكر.. الخبر.

... ص؛ سم

ردمك ٢ - ١١ - ٦٥٨ - ٩٩٦٠

١ - الأئمة والأولياء ٢ - المعجزات ٣ - الكرامات أ - البدر،  
عبد الرزاق بن عبد المحسن بن حمد العباد (محقق) ب - العنوان

١٨/٠٨٧٩

ديوي ٢٤٠

رقم الإيداع: ١٨/٠٨٧٩

ردمك: ٢ - ١١ - ٦٥٨ - ٩٩٦٠

## دار ابن عفان للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الخبر - العقربية  
شارع أبو حدرية - تقاطع الشارع العاشر  
ت: ٨٩٨٧٥٠٦ - فاكس: ٨٩٩٢٧٤٣  
ص ب: ٢٠٧٤٥ - رمز بريدي: ٣١٩٥٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

إِنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صَلَّى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإنَّ من أصول أهل السنة والجماعة الإيمان بكرمات الأولياء وإثباتها والتصديق بها واعتقاد أنها حق « باتفاق أئمة أهل الإسلام والسنة والجماعة ، وقد دلَّ عليها القرآن في غير موضع ، والأحاديث الصحيحة ، والآثار المتواترة عن الصحابة والتابعين وغيرهم » (١).

ولذا أودع أهل السنة والجماعة رحمهم الله هذا الأصل العظيم في كتب المعتقد ؛ ليُدرس ويُتعلّم في ضمن أصول أهل السنة ، بل إنَّ من الأئمة من أفردّه بالتصنيف كأبي بكر الخلال

(١) مختصر الفتاوى المصرية (ص ٦٠٠) .



وابن الأعرابي وابن أبي الدنيا واللالكائي وغيرهم .  
وقد انقسم الناس في هذا الأصل إلى أقسام ثلاثة طرفين  
ووسط (١) :

١ - فقسم غلوا في شأن الكرامة وأفرطوا وتجاوزوا فيها  
الحد - وهم المتصوفة - حيث ادَّعوا باسم الكرامة للأولياء ما هو  
من خصائص الله وحده ؛ كقول بعضهم : إنّ لله عبداً لو شاءوا  
من الله ألا يقيم القيامة لما أقامها ، وقول بعضهم : إنه يعطى في  
أيّ شيء أرادته قول كن فيكون ، وقول بعضهم : لا يعزب عن  
قدرته ممكن كما لا يعزب عن قدرة ربه محال إلى غير ذلك من  
الضلالات الواضحة والكفريات الظاهرة ، التي يدّعيها هؤلاء  
باسم الكرامة .

٢ - قسم جفوا في شأنها وفرّطوا ، فقالوا بإنكار الكرامة ،  
ونفوا وقوعها - وهم المعتزلة ومن تأثر بهم - وزعموا أنّ  
الخوارق لو جاز ظهورها من الأولياء لالتبس النبي بغيره إذ فرق ما  
بينهما - عندهم - إنّما هو المعجزة ، وبنوا على ذلك أنه لا يجوز  
ظهور خارق إلا لنبي .

(١) ولي في هذا رسالة بعنوان « كرمات الأولياء بين الغلو والجفاء » يسر الله إكمالها  
ونشرها .

٣ - قسم أهل وسط واعتدال ، وهم الخيار العدول ؛ لتوسطهم بين الطرفين المذمومين ، حيث ارتفعوا عن تقصير المفرطين ، ولم يلحقوا بغلو المعتدين ، وهم أهل السنة والجماعة ، فأثبتوا الكرامات للأولياء على ضوء النصوص ووفق الأدلة دون غلو أو جفاء أو إفراط أو تفريط .

وفي هذا الموضوع المهم كتب الإمام الصنعاني رحمه الله هذه الرسالة التي بين أيدينا والتي أسماها « الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف » صنفها رحمه الله ردّاً على عصري له غلا في شأن الأولياء وكرامتهم ، وأدّعى أنّ لهم ما يريدون ، وأنهم يقولون للشيء كن فيكون ، وأنهم يخرجون من القبور لقضاء الحاجات ، وأنهم في قبورهم يأكلون ويشربون وينكحون ، إلى أمور أخرى عجيبة تمجّحها الأسماع ، وتقذفها الأفهام ، وينكرها من لديه بالشرع أدنى اطلاع أو إلمام .

وقد بيّن الصنعاني رحمه الله في رده هذا ما في كلام هذا المبطل من تناقض ، وأوضح ما فيه من غلو في الأولياء المزعومين [ من أوتاد وأنجباب وأقطاب وأغواث ] وما خالف فيه بهذه البدعة من أدلة الكتاب والسنة .

وإن كان رحمه الله قد جنح في كتابه هذا إلى قول

أبي إسحاق الإسفرايني ومن قبله المعتزلة من أن الكرامة إنما تكون في غير الأمر الخارق للعادة ، وهو قول باطل بلا ريب ، وسيأتي الكلام عليه ومناقشته وبيان بطلانه في الدراسة الآتية عن موضوع الكتاب (١).

ولم يكن هذا مانعاً - فيما أرى - من الإفادة من مادة الكتاب العلمية الجيدة في الرد على المتصوفة وأضرابهم ممن غلوا في الأولياء ، مع التنبيه في هامشه إلى ما يحتاج إلى تنبيه .  
وقد كنت بادئ الأمر متردداً في تحقيق ونشر هذا الكتاب نظراً لما فيه من أخطاء ومخالفات ليست باليسيرة غير أنه دفعني لذلك أمران :

الأول : اشتماله على ردود جيدة ومناقشات مفيدة مع المتصوفة الذين غلوا في الأولياء وكراماتهم غلواً شديداً .  
الثاني : خشية أن تقوم بعض دور النشر بطبعه على علاته وأخطائه دون تنبيه على ما فيه أو كشف لخوافيه ، اعتماداً على مكانة مؤلفه .

هذا وقد جعلت بين يدي الكتاب دراسة موجزة للمؤلف وأخرى للكتاب نبّهت فيها على جوانب مهمة في الموضوع ،

(١) انظر ص ٢٨ وما بعدها .



راجياً من الله الكريم القبول والتوفيق ، كما أرجوه سبحانه أن  
يفغر لمؤلفه ومحققه وقارئه ووالدينا وجميع المسلمين والمسلمات  
والمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء منهم والأموات ، إنه سميع الدعاء ،  
وأهل الرجاء ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .



## دراسة موجزة عن المؤلف

١ - نسبه :

هو محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي بن حفظ الدين بن شرف الدين بن صلاح بن الحسن بن المهدي بن محمد بن إدريس بن علي بن محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ؑ .  
الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمير ، ويكنى بأبي إبراهيم .

٢ - مولده :

ولد ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة سنة ١٠٩٩هـ —  
بكحلان ، ثم انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء سنة ١١٠٧هـ ،  
وأخذ عن علمائها .

٣ - شيوخه :

أخذ الصنعاني العلم عن شيوخ كثيرين منهم :

١ - زيد بن محمد بن الحسن .

٢ - صلاح بن الحسين الأخفش .

٣ - عبد الله بن علي الوزير .

٤ - علي بن محمد العنسي .

٤ - رحلاته :

رحل إلى مكة والمدينة وقرأ الحديث على العلماء فيهما .

٥ - مؤلفاته :

له رحمه الله من التصانيف ما يربو على المائتين ، منها :

١ - سبل السلام شرح بلوغ المرام .

٢ - منحة الغفار على ضوء النهار .

٣ - العدة شرح العمدة .

٤ - التنوير شرح الجامع الصغير .

٥ - قصب السكر نظم نخبة الفكر .

٦ - تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد .

٧ - إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة .

وقد اعتنى غير واحد بجمع مؤلفات الصنعاني رحمه الله ،

منهم الدكتور عبد الله شاكر الجنيدي في تحقيقه لكتاب «إيقاظ

الفكرة...» وبلغ عدة ما ذكر (٢٢٩) مؤلفاً .

٦ - تلاميذه :

تلقى العلم على الصنعاني رحمه الله جمعٌ غفيرٌ من طلاب العلم منهم :

- ١ - عبد القادر بن أحمد .
  - ٢ - أحمد بن محمد قاطن .
  - ٣ - أحمد بن صالح بن أبي الرجال .
  - ٤ - الحسن بن إسحاق بن المهدي .
  - ٥ - محمد بن إسحاق بن المهدي .
- وغيرهم .

٧ - ثناء العلماء عليه :

وأكتفي هنا بإيراد نقلين :

١ - قال الشوكاني رحمه الله : « الإمام الكبير المجتهد المطلق صاحب التصانيف ... برع في جميع العلوم وفاق الأقران وتفرد برئاسة العلم في صنعاء » (١) .

٢ - قال الشيخ عثمان بن بشر : « ... فريد عصره في قطره ، عالم صنعاء وأديبها الشيخ المحقق محمد بن إسماعيل - رحمه

(١) البدر الطالع (١٣٣/٢) .

اللَّهُ تعالى - وكان ذا معرفة في العلوم الأصلية والفرعية ، صنف عدة كتب في الرد على المشركين المعتقدين في الأشجار والأحجار والرد على أهل وحدة الوجود وغير ذلك من الكتب النافعة ... » (١) .

#### ٨ - عقيدته :

كان رحمه الله على عقيدة السلف الصالح ، وهذا أمر معروف مشهور عنه رحمه الله ، في بلائه الحسن وجهوده الكبيرة التي قام بها نصرة للسنة وذوداً عن حماها وردّاً للبدع والأهواء .  
وخير شاهد على ذلك كتبه العديدة التي أفرد بها في هذا الباب العظيم ، ولا سيما كتابه العظيم « تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد » الذي فند فيه شبه القبوريين وزيف فيه باطلهم ، ونصر الحق وبينه أحسن بيان ، بل لقد لقي في سبيل ذلك الأذى الشديد من قومه وعشيرته ، وجرت له معهم محنٌ وخطوبٌ ، فقد وشوا به إلى السلطان غير مرة ، وتآمروا على قتله ، وتسببوا في سجنه ، ورموه بالنصب لكونه عاكفاً على الأمهات وسائر كتب الحديث عاملاً بما فيها (٢) .

(١) عنوان المجد (٥٣/١) .

(٢) وانظر تفاصيل ذلك في البدر الطالع للشوكانى (١٣٣/٢-١٣٧) .

قال رحمه الله :

وكم رام أقوامٌ وهموا بسفكهم دمي فأبى الرحمن نيلي بالضر<sup>(١)</sup>  
إلا أنه مضى في دعوته صابراً محتسباً ينشر العقيدة الصحيحة  
ويحذر من البدع والأهواء ، ويحث الناس على لزوم الكتاب  
والسنة ، ومن جميل شعره في هذا قوله :

وقد أخذ الرحمن جل جلاله على من حوى علم الرسول وعلماء  
بنصح جميع الخلق فيما يتوبهم ولا سيما فيما أحلّ وحرّم  
ولا سيما علم العقيدة إنها الأساس<sup>(٢)</sup> على بني العبد كلما  
فصح أساساً للبناء فكم ترى على حرف هار بناءً تهدما  
وناصح بني الدنيا بترك ابتداعهم فقد صيّرنا نور الشريعة مظلماً  
وقد فتحوا باب العداوات بينهم على بدع كل بها قد تحكما  
فجانب مهاوي الابتداع متابعاً لما سنّه المختار فينا مسلماً  
فما الحق إلا ما أتى عن محمد<sup>(٣)</sup> فصلى عليه الله عز وسلاماً  
ومع هذا الخير العظيم الذي كان عليه رحمه الله والجهد  
البالغ في نصره العقيدة ونشر السنة وردّ البدع والأهواء ، إلا أنه

(١) ديوان الأمير (ص ٢٠٥) .

(٢) كذا في الأصل ولعلها « يتغي العبد سلماً » .

(٣) ديوان الأمير (ص ٣٤٠-٣٤١) .



لم يسلم من الوقوع في بعض ضلالات أهل البدع ، وقد يكون السبب في ذلك نشأته في مجتمع الزيدية ، ومن أمثلة ذلك :

١ - قوله في ديوانه مخاطباً رسول الله ﷺ :

ويا سيد الرسل الكرام شفاعة أفوز بها في يوم حشري والنشر (١)  
وقوله أيضاً :

يا خاتم الرسل الكرام إغاثة تطفي من القلب التهاب غليله  
وشفاعة في يوم يبدو كل ما كسب الفتى بدقيقه وجليله (٢)  
وقوله أيضاً :

فيا رب بالمختار من آل هاشم أقل عثرات لا تكاد تقال (٣)  
وقوله أيضاً :

شفيع الخلق أولهم وجوداً ختامهم فبورك من ختام (٤)

٢ - ومن ذلك قوله في مسألة عدالة الصحابة : « واعلم أن الذي نختاره أن الأصل عدالة الصحابة إلا من ظهر اختلاها منه بارتكاب مفسق ، وهم قليل كما أفاده النظم ، وهذا الذي ذهب إليه أئمة أهل البيت والمعتزلة ، واختاره المهدي في شرح المعيار ،

(١) ديوان الأمير (ص ٢٠٥) .

(٢) ديوان الأمير (ص ٣١٢) .

(٣) ديوان الأمير (ص ٣١٠) .

(٤) ديوان الأمير (ص ٣٣٥) .

وهو كلام الباقلاني من الأشعرية ...» (١) .

٣ - وموقفه من الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه كما في كتابه ثمرات النظر (٢) ، وكما في ديوانه إذ فيه أبيات قبيحة مشتملة على ثلب لهذا الصحابي الجليل (٣) ، وإن كان بعض الباحثين قد جزم بعدم صحة نسبتها إليه (٤) .

٤ - وكذلك موقفه كما في هذه الرسالة التي بين أيدينا من كرامات الأولياء في الأمور الخارقة للعادة ، حيث جحد ذلك وأنكره كقول المعتزلة سواء ، وسيأتي بيان ذلك عند دراسة موضوع الكتاب .

٥ - قوله في ديوانه :

لقد سار الإمام أبو المعالي	طريقاً سارها ذوو الاعتزال
ووافقهم بلا قصد وطالع	حوافل كتبهم بالاحتفال
ووافقهم على ما قال قوم	جهابذة من الأمم الخوالي

(١) إجابة السائل شرح بغية الآمل للصنعاني (ص ١٣٠-١٣١) ، وانظر أيضاً :

ثمرات النظر للصنعاني (١٠٦-١١٦) .

(٢) (ص ١١٣ ، ١١٤) .

(٣) انظر : ديوان الأمير (ص ١٢٧) .

(٤) انظر كتاب «الصنعاني وكتابه توضيح الأفكار» للدكتور أحمد محمد

العلمي (ص ١٠٢) .

أبو العباس أو حدهم ذكاء وتابعهم أولو الهمم العوالي  
وسمى بعض من تأثر بأبي المعالي ثم قال :

ولكن آل بحثهم جميعاً إلى ما قاله ذوو الاعتزال  
فراجع كتبهم تجده بلا شك مقال أبي المعالي (١)  
ومراده بأبي العباس أي : شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ،  
وكل عدل منصف يعلم أن شيخ الإسلام هو خير من فند أصول  
المعتزلة ونقض باطلهم ، وباطل من تأثر بهم كأبي المعالي الجويني  
وغیره ، فكيف يحشر في زمرةهم ويعد من المتأثرين بهم ؟ !

هذا وإن من الملاحظ على الآيات المتقدمة ولا سيما في  
الفقرة الأولى الإيغال في الضلال والإغراق في الباطل مما يتنافى مع  
مكانة هذا العالم وعلمه بالكتاب والسنة وعقيدة سلف الأمة  
وبخاصة مع ما قرره في كتابه تطهير الاعتقاد ، وكتابه هذا الذي  
بين أيدينا وغيرهما من كتبه ، ومن ذلك قوله في هذا الكتاب :  
« ... وكذلك أصحابه من بعده لا يعلم عن أحد منهم أنه  
استغاث به ﷺ بعد موته ، ولا يمكن أحد أن يأتي بحرف واحد  
عن الصحابة في أنه قال : يا رسول الله ويا محمد مستغيثاً به عند  
شدة نزلت به بل كل يرجع عند الشدائد إلى الله تعالى ... » (٢) ،

(١) انظر : ديوان الأمير (٣١٠) .

(٢) ص ١٠٥-١٠٦ .

ولهذا تشكك بعض مشايخنا من صحة نسبة هذه الآيات إليه ،  
وعلى كل فإن الديوان الذي جُمع فيه شعره بعد وفاته يحتاج إلى  
تحريٍّ دقيق وتوثيقٍ متقنٍ لتحقيق صحة نسبة جميع ما فيه للصنعاني  
رحمه الله .

٩ - موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب  
رحمه الله :

لا يخفى على كل عدل منصف فضل الدعوة المباركة التي  
قام بها الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله  
وعظم عائدتها على المسلمين في تصحيح المعتقد وإظهار السنة  
ومحاربة الشرك وقمع البدع والأهواء ؛ ولهذا فإن من الحسن هنا  
معرفة موقف الإمام الصنعاني رحمه الله من هذه الدعوة لا سيما  
وهو من المعاصرين لها في بدايتها .

يقول ابن بشر رحمه الله : « ولما بلغه ظهور الشيخ محمد بن  
عبد الوهاب رحمه الله تعالى وما دعا إليه من التوحيد وعبادة الله  
وحده لا شريك له ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كتب  
إليه قصيدة يمدحه فيها عن القيام بالتوحيد وإقامة شرائع الإسلام ،

ويذكر ما عليه الناس من الجهل والضلال والتبرك بالقبور والأشجار والأحجار ، ويذكر ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون من بعدهم ويمدح أهل الحديث ويذم البدع وأهلها ، وذكر أهل وحدة الوجود وأنهم أكفر أهل الأرض ، وهي قصيدة نحو سبعين بيتاً ... » ومطلعها :

قفي واسألني عن عالم حل سوحها      به يهدي من ضل عن منهج الرشـد  
عمد الهادي لسنة أحمد      فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي  
لقد أنكرت كل الطوائف قوله      بلا صدر في الحق منهم ولا ورد  
على أنه ذكر أن الصنعاني رحمه الله كتب بعد هذه بوقت  
قصيدة أخرى أعلن فيها رجوعه عن الذي قاله في مدح الشيخ ،  
قال في مطلعها :

رجعت عن القول الذي قلت في النجدي

فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي  
وهذا الذي وصفه رحمه الله بأنه صح عن الشيخ عنده  
لا يزيد على وشاية ألقاها إليه بعض المغرضين من أعداء الشيخ  
محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، ذكروا فيها أن من حال الشيخ  
«سفكه الدماء ، ونهبه الأموال ، وتجاريه على قتل النفوس

ولو بالاغتيال ، وتكفيره الأمة المحمدية في جميع الأقطار» (١).

ولهذا فإنَّ الصنعاني أعلن في أثناء هذه القصيدة عن عدم تحوله عن معتقده السابق في نظمه الذي مدح فيه الشيخ وعقيدته، ويبيِّن أنَّ انتقاده على الشيخ إنما هو في تجاريه على سفك الدماء وتكفيره أهل الأرض استناداً على تلك الوشاية ؛ ولذا يقول :

نعم واعلموا أنني أرى كل بدعة ضاللاً على ما قلت في ذلك العقد  
ولا تحسبوا أنني رجعت عن الذي تضمنه نظمي القديم إلى نجد  
بلى كل ما فيه هو الحق إنما تجاريك في سفك الدماء ليس من قصدي  
وتكفير أهل الأرض لست أقوله كما قلته لا عن دليل به تهدي (٢)

والمأمل بعدل وإنصافٍ في دعوة شيخ الإسلام رحمه الله يجد أنَّ كلَّ هذا من الكذب والبهتان والافتراء على هذا الإمام المجدد رحمه الله ، فقد تبرأ من ذلك شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في حياته، وبرأه منه كلُّ عدلٍ منصفٍ عرف الشيخ حقيقة وعرف دعوته ، سوى من تلقفتهم الوشايات المغرضة ، وأبعدتهم الأراجيف الكاذبة .

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في

(١) من مقدمة الصنعاني لقصيدته التي رجع فيها عن مدح الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . انظر : ديوان الأمير (ص ١٣٤ ، ١٣٥) .

(٢) ديوان الأمير (ص ١٣٧) .



التبرؤ من هذا الذي ألصقه به أعداؤه كذباً وزوراً : « وأما ما ذكره الأعداء عني أنني أكفر بالظنّ وبالموالاته ، أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة فهذا بهتان عظيم ، يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله ... إلى أن قال : وزعموا أنني أكفر أهل الإسلام وأستحلّ أموالهم ... » (١) .

وأقواله في هذا كثيرة ، وهي مبثوثة في كتبه ورسائله رحمه الله .

وإذا كانت هذه الوشاية المغرضة قد أثرت في مثل هذا العلم رحمه الله ، فكيف الأمر بمن هو دونه في العلم والفهم والحدق ؟! والله المستعان .

هذا إن صحّت نسبتها إليه ، وإلا فإنّ من العلماء من يرى عدم صحة ثبوت رجوع الصنعاني عن قصيدته ، وأنّ القصيدة المبدوءة بـ « رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي ... » ليست للصنعاني محمد بن إسماعيل ، وإنما هي لغيره ، كما حقق ذلك الشيخ العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله في كتابه « تبرئة الشيخين من تزوير أهل الكذب والمين » حيث جزم فيه بأنّ

القصيدة وشرحها كلاهما مكذوب موضوع على الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني .

قال في أولها : « وذلك أنَّ اعتراضه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى بذلك اعتراض جاهلٍ يتمعلم يصاب عنه كلام الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني لعلَّ قدره ، وعظم فضله وإمامته ، وتماز رغبتة في اتباع السنة وذمَّ البدع وأهلها ، فكيف يجوز أن ينسب إليه مثل هذا الكلام الذي لا يقوله إلا جاهل لا يعرف الأدلة الشرعية ، والأحكام المعلومة النبوية ، وهل يقول مثل هذا الاعتراض إلا جاهل ، فلو لم يكن عن الأمير محمد قولٌ يناقض هذا لعلمنا أنه لا يقوله ؛ لأنَّه يناقض ما ذكره في (تطهير الاعتقاد) وفي غيره من كتبه .

وقد بلغني أنَّ الذي وضع هذا النظم وشرحه رجل من ولد ولده ، وهو اللائق به ؛ لعدم معرفته ورسوخه في العلم ، فاستعنت الله على ردِّ إفكه وعدوانه وكذبه وظلمه وبهتانه ؛ ليعلم الواقف عليها براءة الأمير محمد بن إسماعيل منها ، وأنها موضوعة مكذوبة عليه . اهـ (١).

(١) تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين (ص ٨٢ ، ٨٣ ) .

ثم أطال رحمه الله في تفنيد ما في القصيدة وشرحها من باطل وتناقض يتنافى مع مكانة الصنعاني رحمه الله ، وعلو قدره ، وسعة علمه ، وإمامته ، وورعه ، وحسن معتقده ، كما في كتابه ( تطهير الاعتقاد ) وغيره من كتبه .

ويقول الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع كما في مقدمة ديوان الصنعاني : « والمصنف رحمه الله من أئمة التوحيد ، وقد أثنى عليه الشيخ سليمان بن سحمان وعبر عنه بالإمام ، ويُن أن القصيدة الدالية التي مطلعها : « رجعت عن القول الذي قلت في النجدي » ليست للأمر ، وإنما هي وشرحها لأحد أولاده فنسبها لأبيه كذباً وافتراءً » .

وهذا الذي ذهب إليه العلامة سليمان بن سحمان وحققه ، وكذلك العلامة محمد بن مانع هو الحريّ يمثل هذا الإمام والأليق بمكانته وقدره .

#### ١٠ - وفاته :

توفي رحمه الله في يوم الثلاثاء ثالث شهر شعبان سنة ١١٨٢ للهجرة ، رحمه الله ، وغفر له ، وأسكنه الجنة ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

## دراسة عن الكتاب

أولاً : عنوان الكتاب :

أُثبت في أول الكتاب في أول صفحة منه قبل البسملة اسم الكتاب [ الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطف ] .

ثانياً : توثيق نسبته للمؤلف :

لا ريب في ثبوت نسبة هذا الكتاب لمؤلفه الصنعاني رحمه الله لأمر عديدة أهمها أنَّ المؤلف أحال فيه في مواطن عديدة إلى كتبه المعروفة ، وفيما يلي ذكر ما سَمَّى المؤلف في هذا الكتاب من مؤلفاته :

١ - جمع الشئيت شرح أبيات التثبيت . أحال إليه في ثلاثة مواطن .

٢ - تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد . أحال إليه في موطنين .

٣ - التنوير شرح الجامع الصغير . أحال إليه في موطن واحد .

٤ - الأنفاس الرحمانية في الأبحاث على الإفاضة المدنية . أحال إليه في موطن واحد .

٥ - ثمرات النظر في علم الأثر . أحال إليه في موطن واحد .

ثم إنَّ اسم المؤلف الصنعاني رحمه الله قد أُثبت في أول

النسخة الخطية ، حيث كُتب في أولها : [ تأليف السيد البدر المنير محمد بن إسماعيل الأمير رضي الله عنه ]

### ثالثاً : سبب تأليفه :

لقد أوضح الصنعاني رحمه الله سبب تأليفه لهذا الكتاب ، حيث ذكر في مقدمته أنه وقف على رسالة تضمنت جواب سؤال عن شأن الأولياء ، الأحياء منهم والأموات ، وما لهم من الأحوال والكرامات ، غلا فيها مؤلفها في شأن الأولياء ، وزعم أن لهم ما يريدون ، وأنهم ممن يقول للشيء كن فيكون ؛ وأنهم يخرجون من قبورهم لقضاء الحوائج ومجاهدة الكفار ، وتدريس العلم إلى غير ذلك من الخرافات العجيبة والخزعבלات الغريبة ، فتصدى رحمه الله إلى إبطال ما فيه ونقض مبانيه وتزييف باطله ، وكما يقول رحمه الله : « ... فرأيته يتعين إبانة الصواب وبيان حقيقة ما افتراه من الأوتاد والأنجاب والأقطاب ، وما خالف فيه بهذه البدعة من أدلة الكتاب والسنة ، أرجو بيان ذلك الإثابة من الرب الوهاب ، والهداية لمن هو من أولي الألباب ، وأما من غلب عليه الابتداع وخالف طريقة من هم للكتاب والسنة أتباع فإنه يسد عما نلقيه الأسماع ، والواجب علينا هو البلاغ المبين ، وأما الهداية والتوفيق فمن رب العالمين » .

ولم يتبين لي من هو هذا المردود عليه ؛ إذ لم يسمّه الصنعاني رحمه الله ، ولم يتيسّر معرفته من خلال كتب التراجم .

#### رابعاً : أهمية موضوع الكتاب :

لا ريب أنّ موضوع هذا الكتاب في غاية الأهمية ؛ لأنه يعالج جانباً خطيراً من الانحراف يتمثل في غلو فئة كبيرة من الناس بمن يعتقدون فيهم الولاية ، بسبب ما قد يرونه يجري على أيديهم من أمور وأحوال خارقة للعادة .

على أنّ العادة قد تنحرق بفعل الساحر والمنجم والمشعوذ والكاهن؛ إذ هؤلاء قد يكون لأحدهم القرين من الشياطين فيخبره ببعض الأمور المغيبة مما يسترقه من السمع ، ومن هؤلاء من يأتيه الشيطان بأطعمة وفواكه وحلوى وغير ذلك مما لا يكون في ذلك الموضع ، ومنهم من يطير به الجني إلى مكة أو بيت المقدس أو غيرهما ، ومنهم من تحمله عشية عرفة ثم تعيده من ليلته ، ومنهم من يستغيث بمخلوق إمّا حيّ أو ميت سواء كان ذلك المخلوق مسلماً أو نصرانياً أو مشركاً فيتصور الشيطان بصورة ذلك المُستغاث به، ويقضي بعض حاجته ، ومن هؤلاء من يتصور له الشيطان ويقول له : أنا الخضر ، وربما أخبره ببعض الأمور ، وأعاناه على بعض المطالب ، ومنهم من يموت لهم الميت فيأتي



الشيطان بعد موته على صورته وهم يعتقدون أنه ذلك الميت ،  
ويقضي الديون ويردّ الودائع ويفعل أشياء تتعلق بالميت ، ومنهم  
من يرى عرشاً في الهواء وفوقه نور ويسمع من يخاطبه ويقول : أنا  
ريك ، ومنهم من يرى أشخاصاً في اليقظة يدعي أحدهم أنه نبي أو  
صديق أو شيخ من الصالحين ، ويكون من الشياطين ، ومنهم من  
يرى ذلك عند قبر الذي يزوره ، فيرى القبر قد انشق وخرج إليه  
صورة ، فيعتقدها الميت وإنما هو جنيّ تصور بتلك الصورة إلى  
أمثال هذه الأمور الكثيرة التي يطول وصفها ، والإيمان بها إيمان  
بالجبت والطاغوت<sup>(١)</sup> ؛ إذ كلها من طريق الشيطان وبواسطته .

وعلى هذا « فإن كانت الخوارق دليلاً على ولاية الله ،  
فلتكن دليلاً على ولاية الساحر والكاهن والمنجم والمتفلس ورهبان  
اليهود والنصارى وعباد الأصنام ؛ فإنهم يجري لهم من الخوارق  
ألف ، ولكن هي من قبل الشياطين ؛ فإنهم يتنزلون عليهم  
لمجانستهم في الأفعال والأقوال »<sup>(٢)</sup> .

ولما كان الأمر بهذه المثابة وعلى هذا الوصف التبس الحال  
على كثير من الناس ، وضلوا في هذا الباب ضلالاً بعيداً ، بل ظنّ

(١) انظر : الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية (ص ٣٢٢-٣٣٢) .

(٢) تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ (ص ٣٩٦) .

بعض الناس و» استقر عند العامة أن خرق العادة يدل على أن من وقع له ذلك من أولياء الله تعالى ، وهو غلط ممن يقوله ؛ فإن الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب ، فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية أولياء الله تعالى إلى فارق ، وأولى ما ذكره أن يختبر حال من وقع له ذلك ، فإن كان متمسكاً بالأوامر الشرعية والنواهي كان ذلك علامة ولايته ، ومن لا فلا « (١) .

وهذا ضابط دقيق ، وميزان مُحكم يميز به المسلم الخبيث من الطيب ، والباطل من الحق ، وقد فصله شيخ الإسلام أجمل تفصيل في كتابه الفذ «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» .

هذا وإن من ضلَّ في هذا الباب الخطير مؤلف هذا الجواب الذي ردَّ عليه الصنعاني رحمه الله في هذه الرسالة التي بين أيدينا ، والتي اعتنى فيها رحمه الله بإبطال ضلال هذا المردود عليه ، وبيان زيف ما تعلق به من شبه ، وإيضاح فساد ما أتى به من تلبيس ، مما سيقف عليه القارئ لهذه الرسالة .

إلا أن الصنعاني رحمه الله يؤخذ عليه في رسالته هذه ميوله

إلى القول بإنكار الكرامة إذا كانت من قبيل الخارق للعادة ، وقد أحسَّ بذلك رحمه الله ، فهو يقول في رسالته هذه : « ولا يقول قائل إنَّ هذا منَّا إنكار للكرامات ، إنَّا قد قدَّمنا أنَّه لا ينكرها بإجابة الدعوات وتيسير المطلوبات ودفع المحذورات إلا جاهل بالحقائق ... إلى أن قال : ولا نعرف من الكرامات إلا إجابة الدعوات بعافية المريض والسلامة من المخاوف والتيسير للمطالب ونحو ذلك ... » .

ولا ريب أنَّ إنكار الكرامة في الأمور الخارقة للعادة والذي مال إليه الصنعاني في هذه الرسالة قولٌ باطلٌ يخالف الأدلة الصريحة في الكتاب والسنة ، ويخالف النقول الثابتة الماثورة عن سلف الأمة .

ولذا قال السفاريني رحمه الله في درته المضية :

وكلَّ خارق أتى عن صالح	من تابع لشرعنا وناصح
فإنَّها من الكرامات التي	بها نقول فاقف للأدلة
ومن نفاها من ذوي الضلال	فقد أتى في ذاك بالمحال
فإنَّها شهيرة ولم تزل	في كلِّ عصر يا شقا أهل الزلل <sup>(١)</sup>
وأما ما ذكره الصنعاني رحمه الله من عدم إنكاره للكرامة	

(١) وانظر شرحه لهذه الآيات في كتابه لوامع الأنوار البهية (٢/٣٩٢) .

بمعنى إجابة الدعوة وتيسير المطلوب ونحو ذلك ، فهذا لا يخالف فيه أحدٌ ، وهو موضع اتفاق بين المسلمين ، حتى المعتزلة الذين ينكرون كرامات الأولياء لا ينكرون هذا ولا يخالفون فيه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «والذين ذكر عنهم إنكار كرامات الأولياء من المعتزلة وغيرهم كأبي إسحاق الإسفراييني وأبي محمد بن أبي زيد ، وكما ذكر ذلك أبو محمد ابن حزم لا ينكرون الدعوات المحابة ولا ينكرون الرؤيا الصادقة فإنَّ هذا متفقٌ عليه بين المسلمين» (١).

ولهذا فإنَّ المؤلف رحمه الله قد غلط غلطاً كبيراً في رسالته هذه عندما قال بنفي الكرامة في الأمر الخارق للعادة ؛ إذ هذا ليس من قول أهل السنة والجماعة ، وإنما هو متلقًى عن المعتزلة ومن تأثر بهم في هذا الباب كأبي إسحاق الإسفراييني وغيره .

وليت أنَّ الصنعاني رحمه الله أخلى مؤلفه من هذا القول ؛ ليكون على وفقِ مسماه ، إذ ليس من الإنصاف في شيء إنكار الكرامة بالمعنى المتقدم ؛ لثبوته وكثرة أدلته ، وإنكار ذلك هو في الحقيقة جفاء وتفريط ، وهو شأن المتكلمين ، كما أنه أيضاً ليس من الإنصاف في شيء رفعها فوق قدرها وجعلها فوق حدِّها ، إذ

هذا غلو وإفراط وهو شأن المتصوفة «وخيار الأمور أوساطها ، لا تفريطها ولا إفراطها» (١) ، وهو قول أهل السنة والجماعة والحق والاستقامة ، الذين توسطوا بين الطرفين المذمومين : «الإفراط» و «التفريط» ، فهم أهل النمط الأوسط الذين يلحق بهم المقصر ، وإليهم يرجع الغالي .

إذ من أصولهم الثابتة وأسسهم الراسخة «التصديق بكرامات الأولياء ، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات ، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها ، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة ، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة» (٢) ومن ذلك:

١ - ما ثبت في البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أن رجلين خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة وإذا نور بين أيديهما حتى تفرق النور معهما» (٣) .

٢ - وقصة أبي بكر الصديق مع أضيافه الثلاثة - وهي مخرّجة في الصحيحين - لما ذهب بهم إلى بيته ، فكانوا لا يأكلون

(١) الاقتباس لمعرفة الحق من أنواع القياس للصنعاني (ص ٢٤) .

(٢) العقيدة الواسطية [ ضمن مجموع الفتاوى ٥٦/٣ ] .

(٣) البخاري (١٢٤/٧) فتح .

لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا جميعاً ، وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك ، فنظر إليها أبو بكر فإذا هي كما هي أو أكثر ، فقال لامرأته : ما هذا ؟ قالت : لا ، وقرّة عيني هي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرار ، قال : فأكل منها أبو بكر ، ثم حملها إلى رسول الله ﷺ فأصبحت عنده ، قال : وكان بيننا وبين قوم عقد فمضى الأجل ، فعرفنا اثنا عشر رجلاً مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل ، فأكلوا منها أجمعون (١) .

٣ - وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربّده إذ جالت فرسه فقرأ ثم جالت أخرى فقرأ ثم جالت أيضاً ، قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى فقمّت إليها ، فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج عرجت في الجوّ حتى ما أراها قال : فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي إذ جالت فرسي فقال رسول الله ﷺ : « اقرأ ابن حضير » قال : فقرأت ثم جالت أيضاً ، فقال رسول الله ﷺ : « اقرأ ابن حضير » قال : فقرأت ثم جالت أيضاً ، فقال رسول الله ﷺ : « اقرأ ابن

(١) البخاري (٧٦/٢ فتح) ، ومسلم (١٦٢٨/٣) .



حضير» قال : فانصرفت ، وكان يحبى قريباً منها خشيت أن تطأه  
فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السُّرُج عرجت في الجو حتى ما أراها،  
فقال رسول الله ﷺ : « تلك الملائكة كانت تستمع لك ، ولو  
قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم » (١).

٤ - وفي البخاري في قصة أسر المشركين لخبيب  
الأنصاري رضي الله عنه ، وسياقها طويل ، وفيها تقول ابنة الحارث بن عامر  
الذي لبث خبيب عندهم أسيراً : والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من  
خبيب ، والله لقد وجدته يوماً يأكل من قطف عنب في يده ، وإنه  
لموثق في الحديد وما بمكة من ثمر ، وكانت تقول : إنه لرزق من  
الله رزقه خبيباً (٢) .

فهذه بعض الأمثلة و «تعداد هذا مثل المطر» (٣) ، وقد ذكر  
جملة كبيرة منها شيخ الإسلام في كتابه الفرقان وغيره من كتبه ،  
وكذلك من أفرد هذا الموضوع - من أهل السنة - بالتصنيف ،  
كالخلال وابن الأعرابي وابن أبي الدنيا واللالكائي وغيرهم ، وهو  
أمر متقرر لا نزاع فيه .

(١) البخاري (٦٣/٩ فتح) ومسلم (٥٤٨/١) .

(٢) البخاري (١٦٦/٦ فتح) .

(٣) هذه عبارة شيخ الإسلام قالها عقب ذكره جملة من الكرامات .

انظر : الفتاوى (٣١٨/١١) .

لكن قد يُعْتَذِر للمؤلف رحمه الله في غلطه في هذا الباب  
بأمرين :

**الأول :** ما شهدته من غلو فظيع في أمر الكرامة والأولياء ،  
بلغ حدَّ الشرك والإلحاد والزندقة ، والعياذ بالله ، فتصدى رحمه  
الله لنقض هذا الباطل ونسفه وبيان فساده ، وهو - بلا ريب -  
محمود فيما ردَّه من الباطل وقاله من الحق ، إلا أنَّه تجاوز في ردِّه ،  
بحيث جحد بعض الحق وقال ببعض الباطل ، فيكون بذلك قد ردَّ  
بدعة بيدعة وردَّ باطلاً بباطل ، ومثل هؤلاء كما يقول شيخ  
الإسلام ابن تيمية : « إذا لم يجعلوا ما ابتدعوه قولاً يفارقون به  
جماعة المسلمين ، يوالون عليه ويعادون ، كان من نوع الخطأ ،  
والله سبحانه وتعالى يغفر للمؤمنين خطأهم في مثل ذلك » (١) .  
فهو نوع من الخطأ وقع فيه - رحمه الله - ولم يكن تعصباً  
لمذهب باطل ، أو انتصاراً وحميةً لعقيدة فاسدة يوالي عليها  
ويعادي .

**الثاني :** نشأته في مجتمع على مذهب الزيدية ، ومعلوم أنَّ  
الزيدية في المعتقد على طريقة المعتزلة ، وإن كان المؤلف رحمه الله  
بجهاده الصادق في تحري الحق وإصابته قد وفق في التحرر من هذه

العقيدة الفاسدة والفكاك من هذا المذهب الباطل ، يقول رحمه الله في كتابه « الأنفاس الرحمانية » : « ... وإنما قدمت هذا لئلا يظن الناظر أنني أذهب إلى قول فريق من الفريقين المعتزلة والأشعرية ، فإنَّ الكل قد ابتدعوا في هذا الفنَّ الذي خاضوا فيه » (١) .

فهو مخالف للمعتزلة والأشعرية ولا يقول بقولهما ، بل يرى أنَّ كلاَّ منهما قد ابتدع في الدين في هذا الفنَّ الذي خاضوا فيه ، لكنَّه مع ذلك لم يسلم من بعض شبههم ، ولم ينفك من بعض باطلهم في أمور قليلة معدودة ، منها قول المعتزلة في هذا الباب .

وقد كان رحمه الله صاحب جهاد صادق ومنافحة عظيمة عن العقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة ، ولا سيما في كتابه « تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد » وغيره من كتبه النافعة التي اجتهد فيها في نشر السنة وذمَّ البدع والخرافات ، ولا يخفى هذا الأمر على المطلع على كتبه رحمه الله .

وقد أبلى في ذلك بلاءً عظيماً في مجتمع كان يعجَّ بالاعتزال والتصوف ، وكان يظن رحمه الله أنَّه وحيد عصره في هذه الدعوة حتى بلغت جهود الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، فسُرَّ بها سروراً عظيماً ، وكتب قصيدته المشهورة

(١) الأنفاس الرحمانية (ق ٢٧/١) نقلاً عن مقدمة تحقيق كتاب إيقاظ الفكرة (٨٠/١) .

في مدح الشيخ ودعوته ، وأما رجوعه عن مدح الشيخ فهذا ثبوته محلّ نظر كما تقدم ، ثم هو إن صحّ فهو ناشئ عن وشاية مغرضة ودعاية كاذبة نمت إليه ، ورحم الله من قال : « يفسد النّمام في ساعة ما لا يفسده الساحر في سنة » .

وعلى كلّ فمثل هذا العالم الجليل إذا وقع في بعض الأخطاء لا ينبغي أن تهدر جهوده ويتقصّ قدره ، بل تحفظ الجهود ويعرف القدر ، والباطل مردود ، أمّا من أسّس مذهبه على الباطل ، وبناءه على الأهواء فشأنه آخر .

ونسأل الله أن يتولّانا والمؤلف وجميع المسلمين بعفوه وصفحه ورحمته .

#### خامساً : التعريف بالنسخة الخطية المعتمدة :

وقفت على نسخة خطية واحدة لهذا الكتاب ، مصورة في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم (٩/٨٦٠٧) عن مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، وهي فيه ضمن مجموع برقم (٥٨) يشمل رسائل عديدة، منها :

- سؤال عن الاستعاذة من الهدم والغرق والحرق مع ثبوت أنّ منها ما هو شهادة وأنها مطلوبة .

- بحث في ما النكتة في تنوع عبارات الخضر في قوله

﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ ، ﴿ فَأَرَدْنَا ﴾ ، ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ ﴾ .

- مسألة هل الكفار مخاطبون بفروع الشريعة .
- المسائل المهمة فيما تعم به البلوى .
- إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد .
- الإشاعة في بيان من نهى عن فراقه من الجماعة .
- غاية البيان لخصائص رمضان .
- شفاء الصدور بنكتة تقديم الرحيم على الغفور .
- وغيرها من الرسائل .

ويقع كتاب « الإنصاف ... » ضمن هذا المجموع في اثنتين وعشرين صفحة (٥٩٧-٦١٩) ، في كل صفحة سبعة وعشرون سطراً تقريباً ، وهو بخط النسخ المعتاد ، وقد ذكر في آخر المجموع أن ناسخه هو محمد بن عبد الكريم بن حسين ، وقد تم نسخ كتاب « الإنصاف ... » كما ذكر في آخره في يوم الأربعاء من شهر ربيع الأول عام ١٢٩٩ هـ .

**سادساً : عملي في الكتاب :**

لقد كان عملي في الكتاب على النحو التالي :

- ١ - نسخ المخطوط ، ومقابلة المنسوخ على أصله غير مرة بغية إخراج النص المحقق كما أراده مؤلفه .

- ٢ - عزو الآيات الكريمة إلى أماكنها ، وتخراج الأحاديث والآثار مع نقل كلام أهل العلم عليها صحة وضعفاً ما أمكن ذلك.
  - ٣ - التعريف بالأعلام غير المشهورين تعريفاً موجزاً .
  - ٤ - التعليق على ما يحتاج إلى تعليق .
  - ٥ - توثيق النقول التي يوردها المؤلف بالإحالة إلى مصادرها .
  - ٦ - الإشارة إلى نهاية الصفحات في المخطوطة .
  - ٧ - تقديم دراستين موجزتين ، الأولى عن المؤلف ، والثانية عن الكتاب المحقق .
  - ٨ - وضع بعض الفهارس العلمية [ للآيات ، والأحاديث ، والأعلام ، والموضوعات ] وذلك لتيسير الإفادة من الكتاب.
- سابعاً : نماذج من النسخة الخطية :**

الاتصاف في حقيقته الاولى وما لهم من الكرامات  
والاطلاق باللفظ السيد الجليل  
محمد بن اسماعيل المصنف  
رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له الملك والملكوت الحي العليم الذي لا يموت  
خاصة ولا اولاد ان كل من في السموات والارض الا في رحم عبده فليس لعبه تصرف  
مولا ولا تقدم بين يديه ولا شفاعة ولا غيرها انما بآذنه ورضاه وانفعله والسموات  
من ترك على الواصي ايضا ليلها كبرها وان رفعت شمس نبوته وامتلأت الارض بآثارها  
اخرج ابراهيم عن حيدر بن ابي البراء قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله  
تذكر القبر وتكثفه فقال القبر محفوف والذي نفسي بيده لتضيق عليكم الدنيا حتى  
قال لقد تركتكم على الدين ايلها واثارها سوءا وعلم الله ان من بعدهم هتك وحده فقام  
واعلم انه صلى الله عليه وآله قد حذر ائمة من الابتداء لما على الله من ان اقتدوا به في ما لا يندفع  
باجناس والادع فقال صلى الله عليه وآله يا محمد شر الامور محدثاها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة  
قال خير الامور تركي يا ابي محمد وشي الامور محدثاها وكل بدعة ضلالة  
قال لا تقبل الله صاحب بدعة صوميا ولا صلوة ولا صدقة ولا تحب ولا تحرم ولا حراما ولا حراما  
ولا عدلا يخرج من الاسلام كما يخرج الشعير من العجين اخرج هذه الاحاديث ابن ماجه  
عليه وسلم قلت ووجه غلبة الابتداء في الدين انه كاللذة على قول الله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت  
نعني ورضيت لكم الاسلام وبنا قال لا بداع بزيادة في الدين او نقصان منه فليد اعطى  
البدعة الذي خرج بها صاحبها من الدين كما يخرج الشعير من العجين ومعه فاني وقعت  
على جواب سؤال عن شأن الاوليا المصنفين والاموات وما هو شأن الاجوات والكلاب  
فقص الجواب انها ان الاوليا لا يريدون وانهم ممن يقولون لا شيء لارادوا ان يكونوا منهم  
القبور لقص الجواب عن كونهم موافق لما لا يوافقون وان العلم انهم بعد موتهم  
للعلوم يريدون ان الحضر اخذ عن ابي حنيفة علوم الشريعة بعد ان ضمت الخاتم ولما جاز  
حكمته من العلوم وانهم يتكلمون في القبور ويكلمون وتكلمون في القبور وانهم  
سكنون ومن هذا الكلام الذي في نسخة الاسماع وعددهم الا انها لم تعين ايقاف





# النص المحقق



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي له الملك والملكوت ، الحي الجبار الذي لا يموت ، الذي لم يتخذ صاحبةً ولا ولدًا ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾<sup>(١)</sup> ، فليس للعبد تصرفٌ مع مولاه ، ولا له تقدمٌ بين يديه ، ولا شفاعَةٌ ، ولا غيرها إلا بإذنه ورضاه ، والصلاة والسلام على من تركنا على الواضحة البيضاء ليلها كنهارها ، وأشرقت شمس نبوته فامتلأت الأرض بأنوارها .

أخرج ابن ماجه عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء قال : « خرج علينا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ونحن نتذاكر الفقر ونتخوفه ، فقال : آلفقر تخافون؟ والذي نفسي بيده لتُصَبَّنَّ عليكم الدنيا صَبًّا حتى قال : لقد تركتكم على البيضاء ليلها ونهارها سواء »<sup>(٢)</sup> ، وعلى آله الذين بهديه يهدون ، وبه يقتدون .

(١) سورة مريم ، الآية ٩٣

(٢) سنن ابن ماجه (٤/١) قال حدثنا هشام بن عامر الدمشقي حدثنا محمد بن عيسى بن سميع حدثنا إبراهيم بن سليمان الأقطس عن الوليد بن عبد الرحمن الجريش عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء فذكره .

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٦/١) عن هشام بن عمار به .  
قال الألباني حفظه الله في تخريجہ : « حديث صحيح ، رجاله ثقات على ضعف في إبراهيم بن سليمان الأقطس وهشام بن عمار ، لكنه ينحصر بالحديث الذي بعده » .  
أي مارواه ابن أبي عاصم وغيره عن العرياض بن سارية قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد تركتكم على مثل البيضاء ، ليلها كنهارها لا يزيغ بعدي عنها إلا هالك » .

واعلم أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد حذر أمته من الابتداء لما أعلمه الله من أن أمته تأتي بالابتداء بأجناس وأنواع، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: « شر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة »<sup>(١)</sup> ، وقال : « خير الأمور كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة »<sup>(٢)</sup> ، وقال: « لا يقبلُ الله لصاحب بدعة صوماً ، ولا صلاة ولا صدقة ولا حجاباً ولا عمرةً ، ولا جهاداً ، ولا صرفاً ، ولا عدلاً ، يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين »<sup>(٣)</sup> أخرج هذه الأحاديث ابن ماجه وغيره .

(١) جزء من حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه ، وقد رواه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٢٦) و الترمذي (٤٥/٥) وأبودوداد (١٣/٥) والدارمي (٤٤/١) والبيهقي في شرح السنة (٢٠٥/١) والحاكم (٩٦/١) وابن حبان (الإحسان ١٠٤/١) وابن أبي عاصم في السنة (١٩/١) . وقال الترمذي : « حديث حسن صحيح » وصححه ابن حبان ، وقال الحاكم: «(صحيح على شرط الشيخين)». وصححه الألباني في الإرواء (١٠٧/٨) .

(٢) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه (٥٩٢/٢) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

(٣) رواه ابن ماجه في سننه (١٩/١) قال حدثنا داود بن سليمان العسكري ثنا محمد بن علي أبو هاشم بن أبي عداش الموصلي قال حدثنا محمد بن محسن عن إبراهيم بن أبي عبله عن عبد الله بن الديلمي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره . وفي إسناده محمد بن محسن قال الحافظ في التقریب : « كذبوه » .

ولذا حكم عليه الألباني حفظه الله في السلسلة الضعيفة ( ٦٨٤ / ٣ ) بأنه موضوع .

قلت : ووجه عظمة الابتداع في الدين أنه كالرد على قول الله ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(١)</sup> فالابتداع بزيادة في الدين أو نقصان منه ، فلهذا عظم شأن البدعة الذي خرج بها صاحبها من الدين كما تخرج الشعرة من العجين .

وبعد :

فإنني وقفتُ على رسالة جواب سؤال عن شأن الأولياء الأحياء منهم والأموات ، وما هو لهم من الأحوال والكرامات ، فقضى الجواب فيها أن للأولياء ما يريدون ، وأنهم ممن يقول لأي شيء أرادوه كن فيكون ، وأنهم من القبور لقضاء الحوائج يخرجون ، وأنهم لمواقف جهاد الكفار يحضرون ، وأن العلماء منهم بعد الموت للعلوم يدرسون ، وأن الخضر أخذ عن أبي حنيفة علوم الشريعة بعد أن ضمه الرخام ، ولازم قبره خمسة عشر من الأعوام ، وأنهم ينكحون في القبور ، ويأكلون ، ويشربون ، ويطعمون ، ولهم ما يشتهون ، ومن هذا الكلام الذي تمجده الأسماع وتقذفه الأفهام .

(١) سورة المائدة ، الآية ٣ .

فتعين إيقاظُ أهل الغفلة / والمنام من القاصرين والعوام ببيان حقيقة الولي، وما ورد في صفته من الآثار ، وبيانه من الكتاب والسنة والأخبار، ثم بيان رد ما أورده المجيب من الهذيان، وأنه جعل الأولياء من جملة الأصنام والأوثان، ووصفهم بأنهم كالإله تقلس وتعالى يقولون للشئ كن فكان .

فأرأيته يتعين إبانة الصواب ، وبيان حقيقة ما افتراه من الأوتاد والأنجاب والأقطاب، وما خالف فيه بهذه البدعة من أدلة السنة والكتاب، أرجو ببيان ذلك الإثابة من الرب الوهاب، والهداية لمن هو من أولي الأبواب ، وأما من غلب عليه الابتداع ، وخالف طريقة من هم للكتاب والسنة أتباع، فإنه يسد عما نلقيه الأسماع، والواجب علينا هو البلاغ المبين، وأما الهداية والتوفيق فمن رب العالمين .

فنقول :

قوله : «نعم أولياء الله، وهم العارفون به حسبما يمكن ، المواظبون على الطاعات، والمعرضون عن الانهماك في اللذات والشهوات» .

أقول : هذا رسم <sup>(١)</sup> بحقيقة الأولياء ، هذا اللفظ نقله من شرح المحلي على جمع الجوامع <sup>(٢)</sup> ، إلا أنه حذف منه قوله : «المجتنبون للمعاصي» وهو قيد لا بد منه اتفاقاً ، فكأنه وقع من سقط القلم .

والانهماك يقال : همكه في الأمر فانهمك لَجَّجَهُ فلج ، كما في القاموس <sup>(٣)</sup> ، وفسر اللجاجة بالخصومة <sup>(٤)</sup> . ولا يظهر مناسبتها لما هنا ، وهي عبارة المحلي .

ثم هذا التفسير للولي هو الذي يفسرون به العدل ، فإنه قال ابن حجر في شرح النخبة إنَّ العدل : « من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة ، والمراد بالتقوى : اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة » <sup>(٥)</sup> انتهى بلفظه ، وقد فاته أيضاً فيه

(١) الرسم : في علم المنطق هو : تعريف الشيء بخصائصه . انظر : المعجم الوسيط (٣٤٥/١) .

(٢) جمع الجوامع في أصول الفقه وهو من تأليف عبد الوهاب بن علي ابن السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ ، وله شروحات كثيرة منها : الشرح المذكور لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي المتوفى سنة ٨٦٤هـ . وانظر : جمع الجوامع مع شرحه للمحلي (٤٢٠/٢) .

(٣) القاموس المحيط (ص ١٢٣٧) .

(٤) القاموس المحيط (ص ٢٦١) .

(٥) انظر نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر (ص ٢٩) .

قيد لا بد منه في تفسير التقوى ، وهو الإتيان بالواجبات فإنه لا يكفيه فيه اجتناب السيئة<sup>(١)</sup>، ولكنه كأنه لما قال: « من شرك أو فسق أو بدعة » علم أنه لو لم يأت بالواجبات ما صدق عليه اجتناب السيئات، وأي : سيئة أعظم من ترك الواجبات .

وإذا عرفت هذا علمت أن الولي عند العلماء هو العدل؛ لتلاقي التفسيرين، بل تعريف العدل أضيق؛ لأنه أخذ فيه الملكة، وأخذ فيه عدم التلبس ببدعة ، وقد أوضحنا ما في تفسيرهم العدالة بما ذكر في مؤلفاتنا كثمرات النظر في علم الأثر<sup>(٢)</sup> وغيرها.

وأقول : اعلم أن الله تعالى قد عرفنا بأوليائه في كتابه العزيز فقال : ﴿الْأَيْنَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ثم فسرهم

(١) ولهذا فإن أحسن وأجمع ما عرفت به التقوى هو قول طلق بن حبيب رحمه الله حيث قال: « هي العمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله ، وترك معاصي الله على نور من الله مخافة عذاب الله » . ذكره النهي في السير ( ٦٠١/٤ ) ثم قال : « أبدع وأوجز ، فلا تقوى إلا بعمل ، ولا عمل إلا بترو من العلم والاتباع ، ولا ينفع ذلك إلا بالإخلاص لله ، لا يقال : فلان تارك للمعاصي بنور الفقه ، إذ المعاصي يفتقر اجتنابها إلى معرفتها ويكون الترك خوفاً من الله ، لا ليمدح بتركها ، فمن داوم على هذه الوصية فقد فاز » . وقال ابن القيم في أول الرسالة التبوكية (ص ١٣) : « وهذا من أحسن ما قيل في حد التقوى » .

(٢) انظر : ثمرات النظر في علم الأثر للمؤلف (٥٣ وما بعدها ) .

(٣) سورة يونس الآية ٦٢ .



تعالى بقوله : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ الآية ، فإنها مستأنفة استئنافاً بيانياً كأنه قيل : من هم؟ فقال : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ .

يدل على ذلك ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد : « في قوله ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قيل : من هم يارب ؟ قال : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ » (١) ، وفسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإيمان في حديث جبريل الذي أخرجه مسلم من حديث عمر حين جاء يسأله عن الإيمان ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » (٢) والحديث مأخوذ من قوله تعالى ﴿أَمَّا الرُّسُلُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا فَرْقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (٣) ولم يذكر في الآية إلا أربعة أركان والحديث ستة (٤) ؛ لأن من آمن

(١) جامع البيان (١٣٢/٧) قال ابن جرير رحمه الله : « ولي الله هو من كان بالصفة التي وصفه الله بها وهو الذي آمن واتقى كما قال الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ » .

(٢) صحيح مسلم (٣٧/١) .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٨٥

(٤) بل الركن الخامس أشير إليه في الآية بقوله في تمامها ﴿وَأَلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ أي : المرجع والمآل ، وهو اليوم الآخر .

[٥٩٧] بكتب الله ورسله فقد / آمن باليوم الآخر ، وبالقدر ؛ أي : سبق تقدير كل كائن ، وإنما الحديث فصل والآية أجملت بعض الإجمال ، لأنه تعالى قال لرسوله : ﴿لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (١) فبين بزيادة التفصيل لأركان الإيمان ، وقد ذكر تعالى المؤمنون حقاً بقوله : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ (٢) ففسرهم بأنهم من اتصف بهذه الست الصفات ، وأما المتقون فإن الله تعالى بين من هم وفسرهم في صدر سورة البقرة حيث قال : ﴿هَٰؤُلَاءِ لِلْمُتَّقِينَ﴾ كأنه قيل من هم ؟ قال : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَالَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِمَّا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْآخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (٣) فوصفهم بأنهم من اتصف بهذه الصفات الست ، وهي مركبة من أجزاء الإسلام ومن أجزاء الإيمان ، كما أن آية الأنفال حيث ذكر الله تعالى صفات المؤمنين حقاً مركبة من أجزاء النوعين ، وذلك أنه صلى الله عليه وآله

(١) سورة النحل الآية ٤٤ .

(٢) سورة الأنفال الآيات ٢-٤ .

(٣) سورة البقرة الآيات ٢-٤ .

وسلم قال في حديث جبريل الذي تقدمت الإشارة إليه (١) ، وقد قال له : ما الإسلام يا محمد ؟ قال : «أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » الحديث . فجعل إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة من أجزاء الإسلام .

فالآيتان أشارتا بذكر بعض أجزاء الإسلام وهما إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة إلى اعتبار الإسلام بجميع أفرادها ، إلا أنهما خصتا أعظم أجزائهما البدنية والمالية ، ويعلم الصوم والحج بالسنة التي وردت بياناً للقرآن ، فإنَّ بيانه بتفصيل مجمله ، وتقييد مطلقه ، وتفسير مبهمه وغير ذلك ، وأشارتا بالإيمان وزيادته إلى اعتبار الإيمان بأجزائه ، فأفادتاً أنه لا يكون العبد مؤمناً إلا باستكمالهما لخصال الإسلام والإيمان ، وأشارت آية البقرة إلى أنَّ المتقين هم الجامعون بين الإسلام بقوله : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٢) والإيمان بقوله : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ الآية .

(١) ( ص ٤٩ ) .

(٢) سورة البقرة الآية ٣ في الأصل « الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة » وهو خطأ .

وإذا عرفت هذا فقد بين القرآن أولياء الله بياناً شافياً بأنهم الذين جمعوا بين الإيمان والتقوى ، ثم بين تعالى الإيمان وأجزائه ، والتقوى وأجزائها .

ثم بعد تقرير هذا فلا ريب أن رتبة الإيمان تتفاوت إلى زيادة ونقصان حتى ينتهي الإيمان إلى مقدار مثقال الخردلة ، كما وردت به الأحاديث النبوية الثابتة الصحيحة <sup>(١)</sup>، وقد قرر في مجاله، كما أن رتبة التقوى تتفاوت .

فقد أخرج أحمد في الزهد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن وهب قال : «قال الحواريون يا عيسى بن مريم من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ قال عيسى عليه السلام : الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها ، والذين نظروا إلى أجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها، فأماتوا فيها ما يخشون أن يميتهم، وتركوا ما علموا أنه سيمتلكهم ، فصار استكثارهم منها استقلالاً ، وذكرهم إياها موتاً <sup>(٢)</sup> ، وفرحهم بما أصابوا منها حزناً، وما عارضهم من نائلها رفضوه ،

(١) انظر بسط هذه الأدلة في كتاب « زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه »

لعبد الرزاق البدر .

(٢) في المصادر : « فواتاً » .

وما عارضهم من رفعتها بغير الحق وضعوه ، خلقت الدنيا عندهم  
فليسوا يجددونها ، وخربت بينهم فليسوا يعمرونها / وماتت في [٥٩٩]  
صدورهم فليسوا يحيونها ، يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ،  
ويبيعونها ويشترون بها ما يبقى لهم ، رفضوها فكانوا برفضها  
الفرحين ، وباعوها فكانوا يبيعها المربحين ، ونظروا إلى أهلها  
صرعى ، وقد خلت منهم المثالات ، فأحيوا ذكر الموت ، وأماتوا  
ذكر الحياة ، يحبون الله تعالى ، ويستضيئون بنوره ، ويضيئون به ،  
لهم خير عجيب ، وعندهم خير عجيب (١) ، بهم قام الكتاب وبه  
قاموا ، وبهم نطق وبه نطقوا ، وبهم علم الكتاب وبه علموا ،  
ليسوا يرون نائلاً مع ما نالوا ، ولا أماني دون ما يرجون ،  
ولا خوفاً دون ما يحذرون (٢) انتهى .

(١) في المصادر : « لهم خير عجيب ، وعندهم خير عجيب » .

(٢) الزهد للإمام أحمد (ص ١٠٠) ، ورواه أبو نعيم في الحلية ١٠/١٠١ وابن أبي الدنيا في  
الأولياء (ص ٤٠) وانظر الدر المنثور للسيوطي (٣٧٠/٤) وهو من الإسرائيليات ،  
ووهب بن منبه رحمه الله - كما يقول النهي - : « إنما غزارة علمه في الإسرائيليات ،  
ومن صحائف أهل الكتاب » السير (٥٤٥/٤) .

وفي شأن الإسرائيليات عموماً يقول شيخ الإسلام : « يجوز أن يروى منها ما لم يعلم أنه  
كذب للترغيب والترهيب فيما يعلم أن الله تعالى أمر به في شرعنا ونهى عنه في شرعنا ،  
فإنما أن يثبت شرعنا بمحرد الإسرائيليات التي لم تثبت فهذا لا يقوله عالم » الفتاوى

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس مرفوعاً وموقوفاً : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [قال : « هم : ] الذين إذا رؤوا يذكر الله لرؤيتهم « (١).

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي عن عمرو بن الجموح أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « لا يستحق العبد صريح حق الإيمان حتى يحب لله ويبغض لله ، فإذا أحب لله وأبغض لله فقد استحق الولاية من الله ، وإن أوليائي من عبادي وأحبائي من خلقي الذين يذكرون بذكري وأذكر بذكرهم » (٢).

وهذا المعنى كثيراً (٣) في الأحاديث كثرة واسعة . والمراد من قوله : « يحب لله » أي : يحب الطاعة ؛ لأن الله يحبها ، ويبغض المعصية ؛ لأن الله يبغضها.

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣/١٢) عن شيخه الفضل بن أبي روح . قال الهيثمي في الجمع (٣٦/٧) : « ولم أعرفه ، وبقي رجاله ثقات » وانظر الدر المنثور للسيوطي (٣٧٠/٤) ، وما بين المعكوفتين زيادة من المصادر .

(٢) المسند (٤٣٠/٣) ، نوادر الأصول (ص ١٤١) ، ورواه ابن أبي الدنيا في الأولياء (ص ٤١) . قال الهيثمي في الجمع (٨٩/١) : « وفيه رشد بن سعد وهو منقطع ضعيف » .

(٣) كذا في الأصل ، والصواب : كثير .

قال تعالى : ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ إِلَيْكُمْ الْإِيمَنَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِيدُونَ﴾ (١) ، وفي الحديث : (المؤمن من سرته حسنته ، وسأته سيئته) (٢) ، وكذلك يبغض العاصي لعصيانه ويحب التقي لتقواه ، فهذا هو الحب لله والبغض له .

وقوله : (الذين يذكرون بذكرى) يحتمل المراد الذين يذكرون بسبب ذكرهم إياي ، أي : أن ذكرهم [ لله ] (٣) تعالى كان سبباً لذكره تعالى لهم ، من باب قوله تعالى : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (٤) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم حاكياً عن الله : (إن العبد إذا ذكره في ملا ذكره الله تعالى في ملا خير من ملئه ، وإن ذكره في نفسه ذكره تعالى في نفسه) (٥)

(١) سورة الحجرات الآية ٧ .

(٢) قطعة من حديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . رواه الترمذي (٤٦٥/٤) وأحمد

(١٨/١) والحاكم (١١٤/١) وصححه ، ووفقه الذهبي ، وقال الترمذي : «هذا حديث

حسن صحيح غريب من هذا الوجه»

وله شاهد من حديث أبي أمامة . أخرجه أحمد (٢٥١/٥) والحاكم (١٤/١) ، وصححه

الألباني . انظر السلسلة الصحيحة (٨٣/٢) .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) سورة البقرة الآية ١٢٥ .

(٥) رواه البخاري (٣٨٤/١٣) فتح ومسلم (٢٠٦١/٤) من حديث أبي هريرة -

ويحتمل أن يراد الذين يذكرون بسبب ذكري إياهم ، أي أنه تعالى إذا ذكرهم في الملأ الأعلى ذكروا الله فبسبب ذكر الله لهم ذكروا ، وأذكرهم ؛ أي : بسبب ذكرهم إياي إذا ذكروني ، فهم يذكرون العباد بالله وبنعمه ونقمه ، فيذكرون الله عند ذلك.

ويحتمل أن المراد يذكرون الله بالأذكار الشريفة من التسبيح والتقديس والتهليل فيذكر الله العباد بذلك بسبب تذكرهم إياي. إذا عرفت هذا عرفت أولياء الله ، وأن صفاتهم الخوف من الله ، والإقبال على ما يرضاه ، والإعراض عن كل ما سواه ، ويعرف بطلان ما يأتي من تفسير القوم للأقطاب والأوتاد والأنجاب بأنهم الذين لهم التصرف في الأكوان ، وأنهم الذين يقولون للشئ كن فكان ، وغير ذلك من الافتراء والبهتان والهذيان مما لا يقبله من في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، ممن جعل إمامه القرآن وكلام سيد ولد عدنان صلى الله عليه وآله وسلم ما اختلف الملوان .

---

=رضي الله عنه . ولفظه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي ، وأنا معه حين يذكرني ، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم .. » . الحديث .



قوله : « موجودون إلى يوم القيامة ؛ لعموم قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » . »

أقول : هو خبر قوله : أولياء الله ؛ أي : أوليائه تعالى موجودون / إلى يوم القيامة واستدل بحديث : « لا تزال [٦٠٠] طائفة ... » الحديث ، أخرجه أئمة الحديث .

فأخرج الشيخان البخاري ومسلم عن المغيرة أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون » (١) .

وأخرج مسلم والترمذي وابن ماجه عن ثوبان عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك » (٢) .

وأخرج مسلم عن عقبة (٣) بن عامر أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم كذلك » (٤) .

(١) البخاري (٢٩٣/١٣ فتح) ومسلم (١٥٢٣/٣) .

(٢) مسلم (١٥٢٣/٣) سنن الترمذي (٥٠٤/٤) سنن ابن ماجه (٥/١) .

(٣) في الأصل «عبيد» وهو خطأ .

(٤) مسلم (١٥٢٥/٣) .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن عمران بن حصين أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم الدجال» (١).

وأخرج مسلم عن جابر بن سمرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : «لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عنه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة» (٢).

وأخرج أبو داود الطيالسي وعبد بن حميد عن زيد بن أرقم عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق حتى يأتي أمر الله» (٣).

وأخرج أبو داود أيضاً والحاكم عن عمر مرفوعاً أنه قال : «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورين حتى يأتي أمر الله» (٤).

(١) المسند (٤٢٩/٤) سنن أبي داود (٥٠٤/٣) المستدرک (٤٥٠/٤) وقال الحاكم : «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» . ولم أجده عند ابن ماجه .

(٢) مسلم (١٥٢٤/٣) .

(٣) مسند الطيالسي (٦٨٩) المنتخب من مسند عبد بن حميد (ص ١١٥) . ورواه أحمد (٣٦٩/٤)

(٤) مسند أبي داود الطيالسي (٣٨) المستدرک (٤٤٩/٤) ، وقال الحاكم : «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» .

وأخرج الطبراني في الكبير عن جابر بن سمرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم : «لا يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة» (١).

وأخرج مسلم وأحمد عن جابر عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة فينزل عيسى فيقول أميرهم : صل بنا . فيقول : لا . إن بعضكم على بعض أمير تكرمة [الله] (٢) لهذه الأمة» (٣) والأحاديث في هذا كثيرة شهيرة .

وقد اختلف العلماء في هذه الطائفة من هم ؟ فذهب طائفة من العلماء إلى أنهم أئمة الحديث (٤) ، وذهبت طائفة أخرى إلى

(١) المعجم الكبير (٢/٢١٧) .

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من مصادر التخريج .

(٣) صحيح مسلم (١/١٣٧) المسند (٣/٣٤٥) .

(٤) نص على أن هذه الطائفة هم أهل الحديث غير واحد من أهل العلم ، منهم الإمام أحمد وغيره كما بسط ذلك الخطيب في كتابه (( شرف أصحاب الحديث )) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ( الفتاوى ٩٥/٤ ) : (( ونحن لا نعي بأهل الحديث المختصرين على سماعه أو كتابته أو روايته ، بل نعي بهم كل من كان أحق بحفظه ومعرفة وفهمه ظاهراً وباطناً ، واتباعه باطناً وظاهراً ، وكذلك أهل القرآن ، وأدنى حصلة في هولاء محبة القرآن والحديث والبحث عنهما وعن معانيهما ، والعمل بما علموه من موجبهما )) .

أنَّ المراد بهم أهل الإجماع وهم العلماء المجتهدون ، وعليه بنى الحسين بن الإمام في شرح الغاية<sup>(١)</sup> في بحث الإجماع وفي بحث الاجتهاد .

والحق ما قاله جماعة من العلماء أنَّ المراد بهم المجاهدون في سبيل الله لتصريح الأحاديث بقوله : «يقاتلون» و «ينصرون» ونحوه<sup>(٢)</sup> ، وما أطلق فهو محمول على ما قيد. كيف وقد صرح بأنَّه ينزل عيسى عليه السلام ، وهؤلاء الذين ينزل فيهم هم الذين يقاتلون الدجال، وهو واضح من لفظ الأحاديث في غير موضع .

نعم الأولياء وهم المؤمنون العدول باقون حتى تقوم الساعة على القول بأنَّه لا تخلو الأرض عن مؤمن ، وإلا فقد ثبت في

(١) هو الحسين بن الإمام القاسم بن محمد ، من علماء الزيدية ، من مؤلفاته غاية السؤل في علم الأصول ، وشرحه المسمى هداية العقول إلى غاية السؤل ، توفي سنة ١٠٥٠ هـ . البدر الطالع (٢٢٦/١) .

وكتابه الهداية يوجد منه نسخة خطية في مكتبة جامعة أم القرى برقم ٣٠٨ .

(٢) لا وجه للتقييد بهذا الوصف ، بل يجوز أنَّ هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون ، ومنهم فقهاء ، ومنهم محدثون ، ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في مكان واحد ، بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض . راجع في ذلك شرح صحيح مسلم للنووي (٦٧/١٣) ، وفتح المجيد ( ص ٢٣٤ ) ، وإتحاف الجماعة للشيخ حمود التويجري (٢٦٨/١) وما بعدها .

الأحاديث أنها : « لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله في الأرض ، ولا يقال الله » (١) .

قوله : (كالأبدال) .

أقول : في القاموس : (الأبدال : قوم بهم يقيم الله عز وجل الأرض ، وهم سبعون : أربعون بالشام وثلاثون بغيرها ، لا يموت أحدهم إلا قام مقامه واحد من سائر الناس ) (٢) انتهى .  
وفي النهاية من حديث علي : (الأبدال بالشام وهم الأولياء والعباد . الواحد منهم بدل كجمل . سموا بذلك لأنه كلما مات منهم واحد بدل بآخر) (٣) .

وفي التعريف للمناوي : (أنَّ الأبدال سبعة<sup>(٤)</sup> لا يزيدون ولا ينقصون ، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة فكل بدل له إقليم<sup>(٥)</sup> فيه ولايته ، منهم واحد على قدم الخليل وله الإقليم الأول ، والثاني على قدم الكليم ، والثالث على قدم هارون ، والرابع على

(١) أخرجه مسلم (١٣١/١) من حديث أنس ؓ .

(٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي (ص ١٢٤٧) .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٠٧/١) . ولفظه : « الواحد بدل كجمل وأحمال ، وبدل كجمل » .

(٤) في التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي : « وهم عند القوم سبعة »

(٥) في التوقيف : « لكل بدل إقليم » .

قدم إدريس ، والخامس على قدم يوسف ، والسادس على قدم  
[٦٠] عيسى ، والسابع / على قدم آدم . على ترتيب الأقاليم ، وهم  
عارفون بما أودع الله في الكواكب السيارة من الأسرار والحركات  
والمنازل وغيرها ، ولهم من الأسماء أسماء الصفات ، وكل واحد  
بحسب ما يعطيه حقيقة ذلك الاسم الإلهي من الشمول والإحاطة )  
انتهى (١).

**قلت :** وهذا افتراء على الله فإنه لم يأت عنه تعالى ولا عن  
رسله حرف واحد من هذه الأقوال في هؤلاء السبعة ، ولم يأت في  
الأبدال إلا ما سنذكره لك قريباً من الأحاديث ، وفي كل منها  
مقال .

ومن عجائب ما في التعريفات أن «الأوتاد أربعة في كل زمان  
لا يزيدون ولا ينقصون ، أحدهم (٢) يحفظ الله به المشرق وولايته  
فيه ، والآخر المغرب ، والآخر الجنوب ، والآخر الشمال ، ويعبر  
عنهم بالجبال لحكمهم في العالم حكم الجبال في الأرض ، وألقابهم  
في كل زمن : عبدالحى ، وعبدالعظيم (٣) ، وعبدالقادر

(١) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص ٣٦) .

(٢) في التوقيف : « ولا ينقصون ، قال ابن عربي : رأيت رجلاً منهم بمدينة فاس ينخل  
الحناء ، بالأجرة اسمه ابن جعد وأن أحدهم ... الخ » .

(٣) في التوقيف « عبد العليم » بدل « عبد العظيم » .

وعبد المرید»<sup>(١)</sup>.

وفي التعريفات أيضاً القطب ، وقد يسمى غوثاً باعتبار التجاء الواحد<sup>(٢)</sup> إليه، عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله في زمانه<sup>(٣)</sup> ، أعطاه الله الطلسم الأعظم من لدنه ، وهو يسري في الملكوت<sup>(٤)</sup> وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد ، بيده قسطاس من الفيض الأعم<sup>(٥)</sup>، وزنه يتبع علمه، وعلمه يتبع علم الحق ، وعلم الحق يتبع الماهيات الغير المجعولة ، [فهو] يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل ، وهو [على] قلب إسرافيل من حيث حصته الملكية الكاملة<sup>(٦)</sup> مادة الحياة [والإحساس ، لا] من حيث الإنسانية<sup>(٧)</sup>، وحكم جبريل فيه كحكم النفس الناطقة في النشأة الإنسانية ، وحكم ميكائيل فيه كحكم القوة الجاذبة فيها ، وحكم عزرائيل فيه كحكم القوة الواقعة فيها<sup>(٨)</sup> (٩).

(١) التوقيف في مهمات التعاريف للمناوي (ص٦٦) .

(٢) في التوقيف : « الملهوف » .

(٣) في التوقيف : « في كل زمان » .

(٤) في التوقيف : « في الكون » .

(٥) في التوقيف : « بيده قسطاس الفيض الأعم » .

(٦) في التوقيف : « الحاملة » .

(٧) في التوقيف : « من حيث إنسانيته » .

(٨) في التوقيف : « الدافعة فيها » .

(٩) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص٢٧٣) وما بين المعكوفتين زيادة منه .

وقال في التعريفات : «النجباء ثمانية في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون عليهم أعلام القبول في أحوالهم ، ويغلب عليهم الحال بغير اختيارهم ، هم أهل علم الصفات الثمانية ، ومقامهم الكرسي لا يتعدونه ماداموا نجباء ، ولهم القدم الراسخ في علم تسيير الكواكب كيفاً<sup>(١)</sup> وإطلاعاً لا من جهة طريقة علماء هذا الشأن، والنجباء<sup>(٢)</sup> هم الذين حازوا علم الفلك التاسع »<sup>(٣)</sup> انتهى كلامه.

وإنما نقلناه بألفاظه ليعلم من يقف عليه ممن له بقية نظر لدينه وإيمانه بالله ورسله وما جاءت به الرسل أن هذه النقولات كلها مجانبة لما جاءت به الرسل ولما وردت به كتب الله تعالى المنزلة، وأن هذه كلها نقطة من نقاط المعطلين لله ولرسله ، وأنها من كلمات العباد للعباد ، وأن هذا عائد إلى قول من يقول بإلهية الأفلاك والكواكب، وانظر تلعبه بملائكة الله ، بل إنكارهم وهروبهم<sup>(٤)</sup> نعوذ بوجه الله من الخذلان .

(١) في التوقيف : « كشفاً » .

(٢) في التوقيف : « والنقباء » .

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص ٣٢٢) .

(٤) كذا في الأصل ، ولعل الصواب « وهزوه بهم » .



فهؤلاء أولياء الله عند هؤلاء المبتدعة؛ بل المعطلة . وانظر بالله عليك إن كان فيك بقية من عقلٍ كم بين وصف عيسى عليه السلام لأولياء الله الذي سقت حديثه في أول هذه الرسالة من الخشوع والعبادة والزهادة وبين وصف هؤلاء لمن وصفوه لمشاركة الله في التصرف في العالم، بل إنَّ العالم قد استغنى بهم عن الله ، وانظر في كلام رسل الله فإنَّ نوحاً يقول لقومه : ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾<sup>(١)</sup> ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول له الله : ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ<sup>(٢)</sup> وهؤلاء الضلال جعلوا الملائكة الأربعة أبعاضاً لهؤلاء الأقطاب.

وكلُّ هذه الألفاظ من الأقطاب وغيرها مبتدعة اصطلاحية لم تأت سنة بها ولا كتاب ولا لغة ، إلا الأبدال<sup>(٣)</sup> كما أفاده

(١) سورة هود ، الآية ٣١ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية ٥٠ . وما بين المعكوفتين ساقط من الأصل .

(٣) قال شيخ الإسلام : « كل حديث يروى عن النبي ﷺ في عدة « الأولياء » و « الأبدال » و « النقباء » و « النجباء » و « الأوتاد » و « الأقطاب » مثل أربعة أو سبعة أو اثني عشر أو أربعين أو سبعين أو ثلاثمائة وثلاثة عشر ، أو القطب الواحد ، فليس في ذلك شيء صحيح عن النبي ﷺ ، ولم ينطق السلف بشيء من هذه الألفاظ إلا بلفظ « الأبدال » وروى فيهم حديث أنهم أربعون رجلاً وأنهم بالشام وهو في المسند من حديث عليّ ؓ ، وهو حديث منقطع ليس بثابت » . الفتاوى (١٦٧/١١) .

وقال ابن الجوزي في الموضوعات (١٥٢/٣) بعد أن أورد جملة من الأحاديث الواردة في

الأبدال : « وليس في هذه الأحاديث شيء يصح » .

[٦٠٢] القاموس والنهاية ؛ لأنه قد روى ذلك على أحاديث / .  
 فأخرج أحمد عن عبادة بن الصامت مرفوعاً : «الأبدال في  
 هذه الأمة ثلاثون رجلاً ، قلوبهم على قلب إبراهيم خليل الرحمن ،  
 كلما مات رجلٌ أبدل الله مكانه رجلاً» (١).  
 وأخرج الطبراني عن عبادة أيضاً مرفوعاً : «الأبدال في أمتي  
 ثلاثون بهم تقوم الأرض ، وبهم يمطرون ، وبهم ينصرون» (٢) .  
 وأخرج الطبراني عن عوف بن مالك مرفوعاً : «الأبدال في  
 أهل الشام وهم أربعون رجلاً، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً  
 يسقى بهم الغيث، وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل  
 الشام بهم العذاب» (٣).

- (١) المسند (٣٢٢/٥) وقال الإمام أحمد عقبه : « هو منكر » .  
 وانظر تفصيل القول فيه في السلسلة الضعيفة للألباني (٣٤٠/٢) وقد حكم عليه بأنه  
 منكر .  
 (٢) ذكره الهيثمي في المجمع (٦٣/١٠) وقال : « رواه الطبراني من طريق عمر والبخاري عن  
 عنبسة الخواص وكلاهما لم أعرفه » وانظر السلسلة الضعيفة للألباني (٣٤٠/٢) ..  
 (٣) روى الطبراني (٦٥/١٨) عن عوف بن مالك أنه قال : « لا تسبوا أهل الشام فلاني  
 سمعت رسول الله ﷺ يقول : منهم الأبدال وبهم تنصرون وبهم ترزقون » . قال الهيثمي  
 في المجمع (٦٣/١٠) : « فيه عمرو بن واقد ضعفه جمهور الأئمة ووثقه محمد بن المبارك  
 الصوري ، وشهر اختلافوا فيه ، وبقي رجاله ثقات » .  
 وأما اللفظ الذي أورده المصنف فقد أخرجه الإمام أحمد في المسند (١١٢/١) عن  
 علي بن أبي طالب عليه السلام .

وأخرج الخلال في كرامات الأولياء والديلمي في مسند الفردوس عن أنس مرفوعاً : «الأبدال أربعون رجلاً وأربعون امرأة، كلمات مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً ، وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة» (١).

فهذه الأحاديث في الأبدال وفي صحتها عند أهل الحديث مقالٌ ، وإن سلمنا صحة الأحاديث في ذلك فإنه لم يجعل الله لهم علامة يعرفون بها بأعيانهم اتفاقاً، فلا يعرف أنَّ الشخص من الأبدال حتى يعتقد أنه وليُّ الله الولاية الخاصة التي يزعمون ، وإلا فالمؤمنون المتقون أولياء الله قال الله تعالى : ﴿إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (٢) على أحد الوجهين في الآية كما في البيضاوي (٣)، فهذا مثل آية يونس التي قدمناها ، وإنما هذه حصرت أولياءه على المتقين، فالمتقي هو الولي، وغير المتقي لا يكون ولياً، والمتقي

- قال ابن القيم في المنار المنيف (ص ١٣٣) : « ولا يصح أيضاً فإنه منقطع » ، وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند (١٧١/٢) : « إسناده ضعيف لانقطاعه ... » .

(١) مسند الفردوس (١١٩/١) . وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (١٥٢/٣) وذكر له طريقين ، قال : « وأما حديث أنس ففيه العلاء بن زيدك قال ابن المديني : كان يضع الحديث ، وقال أبو داود والدارقطني : متروك الحديث ، وقال ابن حبان : روى عن أنس نسخة موضوعة لا يحل ذكره إلا تعجباً ، وأما الطريق الثانية ففيه مجاهيل » .

(٢) سورة الأنفال ، الآية ٣٤ .

(٣) (٣٨٣/١) .

هو المؤمن الآتي بالواجبات والمجتنب للمقبحات، والذي يصدق عليه كلامُ المجيب في حده للولي ، ولكنَّ المجيبَ وأشباهه يريدون بالولي غير هذا .

ولقد كبرت كلمةُ قالها شيخ شيخنا إبراهيم الكردي<sup>(١)</sup> في كتابه «قصد السبيل» فإنه قال في خطبته : «إنَّ معرفة الله التي وراء طور العقول مما لا تستقل العقول بإدراكها بطريق الفكر وترتيب المقدمات وإنما يدرك بنور النبوة والولاية»<sup>(٢)</sup> ولم يزل هكذا يجعل الولاية قسيماً للنبوة كأنه يريد أنَّ الولي غيرُ داخلٍ تحت الدعوة النبوية، ولا من الأمة المحمدية، بل هو قسيمٌ له ، وهذا من الجهل أولاً بدعوى أنَّ الولي غيرُ المؤمن التقى، بل له رتبةٌ غير هذه الرتبة، ثم دعوى أنَّه يستمد من غير واسطة الرسول، وهم كذا يصرحون بذلك .

(١) هو إبراهيم بن حيدر بن أحمد الكردي الصفوي الشافعي توفي سنة ١١٥١ هـ .

انظر ترجمته في معجم المؤلفين (٢٧/١) .

وشيخ شيخ المصنف المشار إليه هو : إبراهيم بن حسن الكوراني الكردي الشافعي له

مصنفات كثيرة منها : « قصد السبيل إلى توحيد الحق الوكيل » توفي سنة ١١٠١ هـ .

انظر : إيضاح المكنون للبغدادي (٢٢٧/٤) ومعجم المؤلفين لكحالة (٢١/١) .

(٢) انظر : قصد السبيل إلى توحيد الحق الوكيل لإبراهيم الكوراني (ق ١/٦) .

واعلم أنَّ البيضاوي وغيره يفسرون التقوى ثلاث مراتب :  
«التقي صفة مشبهة من قولهم وقاه الله فاتقى ، والوقاية فرط  
الصيانة ، وهي في عرف الشرع اسم لمن صان نفسه عما يضره في  
الآخرة ، ولها ثلاثُ مراتب :

الأولى : التقوى عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك ،  
وعليه قوله : ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ (١).

والثانية : التجنب عما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر  
عند قوم ، وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع وهو المعني بقوله  
تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ [أَهْلَ] الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ (٢) .

والثالثة : أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويقبل لله  
بشراشره، وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله : ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ  
تَقَاتِهِ﴾ (٣) « (٤) انتهى .

والشراشر بالشين المعجمة والراء المهملة مكررتين بينهما ألف  
هي النفس هنا (٥).

(١) سورة الفتح ، الآية ٢٦ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ٩٦ . وما بين المعكوفين ساقط من الأصل .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٠٢ .

(٤) تفسير البيضاوي (١/١٦) .

(٥) انظر : القاموس المحيط (ص ٥٣٢) .

وهذا التقسيم اصطلاحى ليس عليه دليل من لغة ولا شرع ،  
وكلمة التقوى هي لا إله إلا الله كما في التفاسير الأثرية ،  
والضمير في ﴿ أَلَزَمَهُمْ ﴾ له صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ،  
وهذه هي كلمة التقوى لكل مؤمن . قال ابن عباس : ﴿ وَأَلَزَمَهُمْ  
كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ وهي : «شهادة أن لا إله إلا الله وهي رأس كل  
تقوى» (١) حتى رأس الثلاثة الأقسام وغيرها .

وقد قدمنا لك أن التقوى تزيد وتنقص كالإيمان ، وأما  
[٦٠٣] حصره في ثلاث أو أقل أو أكثر فلا دليل عليه / .

وقد فسر السلف قوله ﴿ حَقُّ تَقَاتِهِ ﴾ بقول بعضهم : « استفراغ  
الوسع بالقيام بالواجب والاجتناب عن المحارم » (٢) لقوله : ﴿ فَاتَّقُوا  
اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (٣) . وعن ابن مسعود « هو أن يطاع فلا يعصى  
، ويشكر فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى » (٤) انتهى .

قوله : « وكراماتهم ثابتة » ، وتصرفهم باقٍ إلى يوم القيامة ،  
ولا ينقطع بالموت ؛ لأن مرجع الكرامة كالمعجزة إلى قدرة الله

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (١٠٥/١٣) .

(٢) نظير هذا قول الحسن البصري رحمه الله : « المتقون اتقوا ما حرم الله عليهم وأدوا ما

افترض الله عليهم » أورده ابن رجب في جامع العلوم والحكم (ص ١٤٩) .

(٣) سورة التغابن ، الآية ١٦ .

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٨/٣) .

تعالى التامة العامة المحيطة المتعلقة بجميع الممكنات بأسرها إيجاداً وإعداماً، على وفق الإرادة الأزلية التي يترجح بها حصول الممكن على مقابله، ولا يمتنع شيء منها على قدرته وإرادته» .

أقول : في «جمع الجوامع» لابن السبكي وشرحه للمحلى ما لفظه : «وكرامات الأولياء حق ؛ أي : جائزة وواقعة. قال القشيري :» ولا ينتهون إلى نحو ولد بلا والد ، وقلب جماد بهيمة»<sup>(١)</sup> . قال المصنف وهذا حق يخص قول غيره ما جاز أن يكون معجزةً لني جاز أن يكون كرامة لولي، لا فارق بينهما إلا التحدي . قال : ومنع أكثر المعتزلة الخوارق من الأولياء وكذلك الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني<sup>(٢)</sup> قال : «كلما جاز تقديره معجزة

(١) انظر : الرسالة للقشيري (ص ١٦٠) .

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفراييني الأصولي الشافعي ، صاحب التصانيف الكثيرة . توفي سنة ٤١٨ هـ . انظر ترجمته في السير (١٣/٣٥٣-٣٥٦) .

وقوله الذي يشير إليه المصنف ذكره القشيري في الرسالة ، قال : كان الإمام أبو إسحاق الإسفراييني رحمه الله يقول : «المعجزات دلالات صدق الأنبياء ، ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي ، كما أن العقل المحكم لما كان دليلاً في كونه عالماً لم يوجد إلا ممن يكون عالماً ، وكان يقول : الأولياء لهم كرامات شبه إجابة الدعاء فأما جنس ما هو معجزة الأنبياء فلا » . الرسالة للقشيري (ص ١٥٨) .

قال الذهبي في السير (١٣/٣٥٥) : «وحكى أبو القاسم القشيري عنه أنه كان ينكر كرامات الأولياء ، ولا يجوزها ، وهذه زلة كبيرة » .

للنبي لا يجوز أن يكون ظهور مثله كرامة لولي ، وإنما مبالغ الكرامات إجابة دعوته أو موافاة ماء في بادية في غير موقع المياه ، أو نحو ذلك مما ينحط عن خرق العادات» انتهى (١).

واعلم أنَّ إعطاء الله المؤمن الكرامات بإجابة الدعوات وتيسير الطلبات أمر لا شك فيه ، ولكن هذا لا يختص به طائفة معينة ، بل هو حاصل للمؤمنين إذا أخلصوا النيات ، وأقبلوا على الله تعالى إقبال صدق وثباتٍ ووثوقٍ بتيسير المطلوبات مراعاةً

(١) انظر : جمع الجوامع مع شرحه للمحلي (٢/٤٢٠) . وهذا الذي نقله المصنف عن المعتزلة وأشار إلى قول الإسفراييني به قول باطل ، وسبب إنكار هؤلاء حصول الخوارق للأولياء هو اعتقادهم أنَّ نبوة النبي إنما تثبت بالمعجزات ؛ لأجل هذا التزموا إنكار خرق العادات لغير الأنبياء .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح العقيدة الأصفهانية (ص ٨٨) : « هذه الطريقة هي من أتم الطرق عند أهل الكلام والنظر حيث يقررون نبوة الأنبياء بالمعجزات ، ولا ريب أنَّ المعجزات دليل صحيح لتقرير نبوة الأنبياء ، لكن كثير من هؤلاء بل كل من بنى إيمانه عليها يظن أن لا تعرف نبوة الأنبياء إلا بالمعجزات ، ثم لهم في تقرير دلالة المعجزة على الصدق طرق متنوعة ، وفي بعضها من التنازع والاضطراب ما سننبئ عليه ، والتزم كثير من هؤلاء إنكار خرق العادات لغير الأنبياء حتى أنكروا كرامات الأولياء والسحر ونحو ذلك » .

وقال في كتابه النبوات (ص ١٥٠) : « والمعتزلة ... ظنوا أنَّ مجرد كون الفعل خارقاً للعادة هو الآية على صدق الرسول ، فلا يجوز ظهور خارق إلا لنبي ، والتزموا طرداً لهذا إنكار أن يكون للسحر تأثير خارج عن العادة مثل أن يموت ويمرض بلا مباشرة شيء ، وأنكروا الكهانة وأن تكون الجنّ تخبر ببعض المغيبات وأنكروا كرامات الأولياء » .



لمواقع الإحسان ، وأنه تعالى خاطب جميع المؤمنين بقوله : ﴿إِذْ غَوَّيْنَا أَصْصَجِبَ لَكُمْ﴾ (١) وبقوله : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ لِّجِيبِ دَعْوَةِ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ . . .﴾ (٢) الآية ، لكن إعطاؤه تعالى للمطلوب وتفريجه عن المكروب يتوقف على مشيئته وحكمته ، فقد لا يعجل للعبد ما أراده ، إذ قد يكون فيه هلاكه في دينه أو في دنياه قال تعالى : ﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ (٣) وثبت في الأحاديث أنَّ للدعوة ثلاث حالات :

إما أن يعجلها الرب ، أو يدخرها لعبده ليوم القيامة ، أو يعطيه خيراً مما سأل. وفي رواية : أو يكفر عنه بها (٤) .

(١) سورة غافر ، الآية ٦٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٨٦ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية ١٨ .

(٤) روى الإمام أحمد (١٨/٣) والحاكم في المستدرک (٤٩٣/١) عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : « ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله إحدى ثلاث : إما أن تعمل له دعوته وإما أن يدخرها له في الآخرة وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها ، قالوا : إذا نكث ، قال : الله أكثر » . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

وأورده المهيمني في الجمع (١٤٨/١٠) ثم قال : « رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والبخاري والطبراني في الأوسط ، ورجال أحمد وأبي يعلى وأحد إسنادي البخاري رجاله رجال الصحيح غير علي بن علي الرفاعي وهو ثقة » .

فإن أريد بالكرامات ما ذكره أبو إسحاق الإسفراييني فهو حق لا ريب فيها ، ولا يخالف فيها إلا جاهل . أعني نفي الكرامة بهذا المعنى ، فمن أنكرها بهذا المعنى قد فرط ، كما أن من ادعى إثبات الخوارق قد أفرط ، والحق التوسط بين الطرفين ، كما يقوله أبو إسحاق وغيره<sup>(١)</sup>.

وأما قولهم : «إنَّ كل معجزة لنبي يصح أن تكون كرامةً لولي» فهذه دعوى لا دليل عليها ، وقد نقل أقوامٌ عوامٌ كذباتٍ لقومٍ من الصالحين تجاوزوا حد الإعجاز كما في حلية أبي نعيم أنه قال قائل لأبي يزيد البسطامي بلغني أنك تمر في الهواء . قال: وأي أعجوبة في هذا ! الطير يأكل الميتة ويمر في الهواء ، والمؤمن أشرف من طير»<sup>(٢)</sup>. انتهى .

ولا يقول هذا عارفٌ ؛ فإنَّ الله تعالى جعل من آياته مرور الطير في جو السماء ﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup> قال : ﴿وَالطَّيْرُ

(١) بل الذي قاله أبو إسحاق ومن قبله المعتزلة ليس من التوسط في شيء بل هو جفاء وتفريط ، وإنما التوسط حقاً هو قول أهل السنة والجماعة الذين آمنوا بكرامات الأولياء بلا إفراط ولا تفريط ، فتوسطوا في ذلك بين غلو المتصوفة وجفاء المعتزلة .

(٢) حلية الأولياء (٣٥/١٠) .

(٣) سورة النحل ، الآية ٧٩ .

صَفَّتِ<sup>(١)</sup> ونحوها من الآيات ، ولا يعاب الطير بأنه يأكل من الميتة ، بل هي رزقه ، ولم تحرم عليه كما أنها حرمت الزكاة على الغني وأحلت للفقير ، والله سبحانه لما أسرى برسوله صلى الله عليه وآله وسلم لم يطر في السماء ، بل أرسل إليه البراق ثم صعد إليها على المعراج<sup>(٢)</sup> . فما هذا الكلام الفارغ الذي ينقلونه عن أبي يزيد ، إن صح فهو من شطحات هؤلاء المتهوكة .

ولقد راجت هذه الدعاوى الفارغة / على جماعة من علماء [٦٠٤] الإسلام صاروا كالعامية في قبول المحالات ، فلقد ألف الحافظ السيوطي رسالة نقلها المحلي في «تطورات الولي»<sup>(٣)</sup> ، وأتى فيها بحكايات باطلة ، وأقوال عن الأدلة عاطلة ، حتى كأنه ما عرف السنة والكتاب ، ولا ملأ الدنيا بمؤلفاته التي أتى فيها بكل عجاب ، فلا يغتر الناظر بنقل ما يخالف السنة والكتاب ، وإن حكاها من العلماء بحر علم عباب ، وما أحسن ما قاله ابن الجوزي

(١) سورة النور ، الآية ٤١ .

(٢) والحديث متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه ، البخاري (٣٠٢/٦) ومسلم (١٤٥/١) .

(٣) قال الصنعاني في رسالته جمع الشتيت (ص ١٢٩) : « ... ثم إن الجلال السيوطي قائل بأن التطورات كائنة مقدورة غير محالة على بني آدم ، والكون في مكانين في آن واحد غير محال عنده ، وفيه ألف رسالته المعروفة «القول المنجلي في تطورات الولي» وإن كنا نرى بطلان ما قاله من التطورات ، ورددنا عليه رسالته التي ما كانت تليق بعلومه ومعرفته السنن النبوية ، ويحتمل أنها مكدوبة عليه » .

في كتابه صيد الخاطر قال : «واعلم أنَّ المحقق لا يهوله اسمٌ معظمٌ، كما قال رجل لعلي رضي الله عنه : أتظنُّ أنا نظنُّ أنَّ طلحة والزبير كانا على باطل ؟ فقال له عليٌّ «عليه السلام» (١) : «إن الحق لا يعرف بالرجال ، اعرف الحق تعرف أهله» ولعمري إنه قد وقر في النفوس تعظيم أقوام ، فإذا نقل عنهم شئٌ فسمعه الجاهل بالشرع قبله لتعظيمهم في نفسه ، كما ينقل عن أبي يزيد أنه قال : تراعت عليٌّ نفسي فحلفت أنَّ لا أشرب الماء سنة (٢)، وهذا إذا صح عنه كان خطأ قبيحاً ، وزلةً فاحشةً ؛ لأنَّ الماء ينفذ الأغذية إلى البدن ، ولا يقوم مقامه شئٌ ، وإذا لم يشرب فقد سعى في أذية بدنه ، وقد كان يُستعذب الماء لرسول الله

(١) في صيد الخاطر : «فقال له : إنَّ الحق ...» . فقلوه : «عليٌّ عليه السلام» زيادة ليست موجودة في صيد الخاطر ، والمؤلف أحياناً يقول عند ذكر علي رضي الله عنه «عليه السلام» ولست أدري أهو منه أو من الناسخ ، وتخصيص علي رضي الله عنه بهذا دون سائر الصحابة غير صواب ، يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره (٦/٤٦٨) : «قلت: وقد غلب هذا في عبارة كثير من النسخ للكتب ، أن يفرد علي عليه السلام : «عليه السلام» من دون سائر الصحابة ، أو «كُرم الله وجهه» وهذا وإن كان معناه صحيحاً ، لكن ينبغي أن يُساوى بين الصحابة في ذلك ، فإنَّ هذا من باب التعظيم والتكريم ، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه ، رضي الله عنهم أجمعين» .

(٢) ذكره القشيري في الرسالة (ص ١٤) قال : «وقيل لأبي يزيد ما أشد ما لقيت في سبيل الله فقال: لا يمكن وصفه ، فقل له : ما أهون ما لقيت نفسك منك ، فقال : أما هذا فنعم دعوتها إلى شيء من الطاعات فلم تحبني فمعتها الماء سنة» .

صلى الله عليه وآله وسلم <sup>(١)</sup>، أفترى هذا فعل من يعلم أن نفسه ليست له ، وأنه لا يجوز التصرف فيها إلا بإذن من مالكيها ، وكذلك ينقلون عن بعض الصوفية أنه قال سرت إلى مكة على طريق التوكل حافياً فكانت الشوكة تدخل في رجلي فأحكها بالأرض ولا أرفعها ، وكان علي مسح ، فكانت عيني إذا آلمتني أدلكها بالمسح ، فذهبت إحدى عيني . وأمثال هذا كثير ، وربما حملها القصاص على الكرامات وعظموها عند العوام فتخايل لهم أن فاعل هذا أعلى مرتبة من الشافعي وأحمد .

ولعمري إن هذا من أعظم الذنوب وأقبح العيوب ، فإن الله تعالى قال : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إن لنفسك عليك حقاً » <sup>(٣)</sup> ، « وقد طلب أبو بكر للنبي

(١) عقد البخاري في كتاب الأشربة (١٧٤/١٠ فتح) باباً بعنوان « استعذاب الماء ». ساق فيه بسنده عن أنس بن مالك قال : « كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالاً من نخل ، وكان أحب ماله إليه يروحاء ، وكانت مستقبل المسجد ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ، ويشرب من ماء فيها طيب ... » الحديث .

وروى أبو داود في كتاب الأشربة من سننه (٣٤٠/٣) عن عائشة رضي الله عنها « أن النبي ﷺ كان يستعذب له الماء من بيوت السقيا » . قال الحافظ في الفتح (٧٤/١٠) : « بسند جيد وصححه الحاكم » .

وفي الباب أحاديث أخرى عديدة انظرها في الفتح .

(٢) سورة النساء ، الآية ٢٩ .

(٣) جزء من حديث رواه البخاري (٣٨/٣ فتح) ونسلم (٨١٥/٢) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

صلى الله عليه وآله وسلم في طريق الهجرة ظلاً حتى رأى صخرة ففرش له في ظلها» (١) .

قلت : وفي هذا الحديث أيضاً أنه حلب له صلى الله عليه وسلم أبو بكر كُتْبة من لبنٍ ثم صبَّ عليها الماء لتبرد، ثم أسقاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكم ينقلون عن ذي النون أنه لقي امرأة في السياحة فكلّمها وكلمته (٢)، وينسون ما في الأحاديث الصحاح : «لا يحل لامرأة أن تسافر يوماً وليلة إلا بمحرم» (٣).

وكم ينقلون أن أقواماً مشوا على الماء (٤) وقد قال إبراهيم الحربي : «لا يصح أن أحداً يمشي على الماء قط» . فإذا سمعوا هذا قالوا تنكرون كرامات الأولياء فنقول : لا ننكرها ؛ بل نتبع ما صح ، والصالحون هم الذين يتبعون الشرع ولا يتعبدون بأرائهم . قال : «واسمع مني بلا محاباة : لا تحتجنّ عليّ بأسماء الرجال وتقول قد قال إبراهيم بن أدهم ، قد قال بشر الحافي من

(١) رواه البخاري (٥٦٦/٦) فتح عن البراء بن عازب ؓ .

(٢) انظر على سبيل المثال حلية الأولياء (٣٤٤/٩ ، ٣٤٨ ، ٣٥٦) .

(٣) رواه البخاري (٥٦٦/٢) فتح) ومسلم (٩٧٧/٢) عن أبي هريرة ؓ .

(٤) انظر على سبيل المثال الرسالة للقشيري (ص ١٦٢ ، ٣٥٦) .

احتج برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبأصحابه رضي الله عنهم أقوى حجة» .

إلى أن قال « ومن تأمل هذه الأشياء علم أن فقيهاً واحداً وإن قل أتباعه وخفت إذا مات أشياعه أفضل من ألوف يتمسح العوام بهم تبركاً ، ويشيع جنائزهم مالا يحصى .

وهل الناس إلا صاحب أثر يتبعه أو فقيه يفهم مراد الشرع ويفتي به ؟! نعوذ بالله من الجهل وتعظيم الأسلاف تقليداً لهم بغير دليل فإن من ورد المشرب الأول رأى سائر المشارب كدره ، والمحنة العظمى مدائح العوام (١) ، فكم غرت كما قال علي عليه السلام : « ما أبقي خفق النعال وراء الحمقى من عقولهم شيئاً » (٢) انتهى من فصل طويل أردت بنقله إعلاماً للناظرين أن أكثر الكرامات التي شاعت بين العوام وحازت على عقول الخواص كذب من العوام الذين هم فتنة دين الإسلام أتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم وهم الهمج الرعاع كما قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه / في كلامه لكميل بن زياد (٣) ولكنه نفذ سهام العوام فصار [٦٠٥]

(١) في الأصل « العموم » وهو خطأ ، والمثبت من صيد الخاطر .

(٢) صيد الخاطر (ص ٢٨-٣٣) نقله المصنف باختصار وتصرف يسير في بعض المواطن .

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٧٩/١) ولفظه : « يا كميل بن زياد القلوب أوعية فخيرها أوعاها ، احفظ ما أقول لك : الناس ثلاثة : فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة -

العلماء لهم أتباعاً ولأقوالهم أشياء يؤلفون ترويحاً لما يروونه من الكذبات وينحلون لهم في التصانيف بوارد الدلالات كما قدمناه عن «تطورات الولي» (١) وكهذه الرسالة التي نحن الآن بصدد الرد على ما فيها وكم وكم ولا إله إلا الله ما أشد ضرر العالم المعروف بين الأناس إذا روج لهم الأباطيل وزخرف لهم باطل الأقاويل ويحاول إجراءها على سنن السنة وتنزيلها التنزيل فيصدق الكذب المحال عقلاً وشرعاً ويؤلف في صحتها ليكون لمن يأتي بعده أصلاً متبعاً ، فإذا أراد العالم بالكتاب والسنة أن يبين بطلان تلك الأساطير صدمه الجاهل ورد عليه بقوله : قد قال بصحة هذا السيوطي وابن حجر الهيتمي وفلان الرملي (٢) وفلان وفلان . فأين يقع من هؤلاء الأعيان وقد سخر به العوام يقولون أنكر كرامات الصالحين الأعلام والله الكلمة العلوية «اعرف الحق تعرف أهله» لكن أين من يتأهل للخطاب ويسمع أو يعقل ، إن

- وهمج رعا ع أتباع كل ناعق ... » .

وفي إسناده : ثابت بن أبي صفية الثمالي ، قال الحافظ في التقریب : « ضعيف رافضي » .

وقد اعتنى ابن القيم بشرح هذا الأثر في كتابه مفتاح دار السعادة (١٢٣/١-١٥٣) .

(١) للسيوطي ، وقد تقدمت ( ص ٦٩ ) .

(٢) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن أرسلان الرملي المقدسي الشافعي

الصوفي ، ولد برملة فلسطين توفي سنة ٨٤٤ هـ . شذرات الذهب لابن العماد

(٧/٢٤٨-٢٥٠) .



هم إلا كالدواب .

قوله : «ولا ينقطع» أي: تصرفهم وكراماتهم بالموت . لم يعلل هذه الدعوى إلا بأن يُرجع الكرامة إلى قدرة الله تعالى ، وأنه لا يمتنع شيء على قدرته وإرادته .»

أقول : علل وقوع الكرامة للأولياء بعد موتهم بعموم قدرة الله تعالى المتعلقة بجميع الممكنات ، وقدرة الله على جميع الممكنات مما لا نزاع فيه بين المسلمين ، فإنه قد علم من ضرورة الدين أن الله على كل شيء قدير ، ولكن ما كلُّ مقدورٍ واقعٌ اتفاقاً وقطعاً عقلاً وسمعاً ، قال الله تعالى : ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (١) قال : ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ لَكِئَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ (٢) ﴿إِنْ شَاءَ نُنْزِلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (٣) وفي بعضها بين الله تعالى الحكمة التي اقتضت عدم إيجاده المقدور ، كقوله : ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوقِعَهُمْ . . .﴾ (٤) الآية ، وجميع ما تمدح به تعالى من

(١) سورة فاطر ، الآية ١٦ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية ٦٠ .

(٣) سورة الشعراء ، الآية ٤ .

(٤) الزخرف ، الآية ٣٣ .

هذه الأمور المقدورة لم يقع، والبحث عن وقوع المقدور لا في إمكانه (١).

وأما قوله: «إنَّ الكرامات للأموات واقعة لأنه تعالى قادر على كل الممكنات ، ألا تنظر قولك لجبل من الجبال هذا ذهب لأنَّ الله تعالى قادر على أن يجعله ذهباً» فيقال: صدق نصف هذا الكلام وكذب نصفه ، فإنَّ قولك إنه ذهب كاذب وقولك إنَّ الله قادر على أن يجعله ذهباً صادق ، لكن لا ينفع صدقه في مدعاك (٢).

قوله : «وهذا أمرٌ قطعي لا مرية فيه البتة عند أهل السنة والجماعة» .

أقول : إن أراد كونه تعالى على كل شيء قدير وأنه لا يمتنع شيء عن قدرته فهذا يقوله جميع فرق المسلمين ؛ بل وأهل الكتابين بلا نزاع فيه لمن أثبت الرب تعالى، وإن أراد بالإشارة ثبوت الكرامات للأموات وتصرفهم كما قاله ، فهذا أبو إسحاق

(١) في الأصل : (( إلا في إمكانه )) وهو خطأ .

(٢) قال شيخ الإسلام في شرح العقيدة الأصفهانية (ص ٩٢) : « فليس كل ما علم إمكانه حوز وقوعه ، فلاننا نعلم أنَّ الله قادر على قلب الجبال ياقوتاً والبحار دماً ، ونعلم أنه لا يفعل ذلك ... » .

الإسفرائيني من أئمة أهل السنة بلا نزاع (١) وقد ثبت معه نزاعهم في الكرامات للأحياء فضلاً عن الأموات .

وهب أنه يقول أهل السنة والجماعة (٢) بذلك فلا دليل في ذلك إذ ليسوا بأهل الإجماع حتى يكون قولهم دليلاً وقد أطلنا الكلام على تسميتهم أنفسهم بأهل السنة والجماعة في مؤلفنا « الأنفاس الرحمانية في الابحاث على الإفاضة المدنية » (٣).

قوله : «قال شيخ الإسلام . . . إلى آخره» .

أقول : دليل شيخ الإسلام هو الدليل الأول وهو كونه تعالى على كل شيء قدير ولا نزاع في الدليل لكنه ما يدل على مدعاه، وليس له إلى إثباته سبيل .

قوله « تارة بدعائهم وتارة بفعلهم واختيارهم » .

أقول : هذا يتم في الأحياء دون الأموات .

قوله : «وتارة بغير قصدٍ ولا شعورٍ ولا اختيارٍ منهم»

(١) بل هو من أئمة الأشاعرة . وانظر : درء التعارض لابن تيمية (٣٦/٧) .

(٢) يقصد الأشاعرة ، وسيأتي بعد سطرين نقده لهم في تسميتهم أنفسهم بأهل السنة والجماعة .

(٣) وانظر ما سيأتي عند المصنف (ص ١٢١) في تعريف أهل السنة بأنهم «الذين كانوا على طريقة المصطفى وأصحابه الذين لم يتدعوا بدعة في الدين ولا خالفوا طريقة سيد المرسلين» .

أقول : ما وجه نسبتها إليهم فإنه إنما ينسب إلى الإنسان ماله فيه اختيار وإلا فهو وغيره فيه سواء .

قوله : «فقد أثبت علماء الإسلام قاطبة» .

أقول : في القاموس «قاطبة : جميعاً . لا تستعمل إلا حالاً»<sup>(١)</sup> . انتهى ولا يخفى ما في هذه الدعوى ، فإن المعتزلة من علماء الإسلام عند العلماء جميعاً / ، منهم أهل السنة والجماعة لأنهم لا يخرجون أحداً من أهل الإسلام ولا يكفرونه ، فعلماء المعتزلة غير داخلين فيما ذكره وكذلك الأستاذ أبو إسحق من علماء الإسلام بلا مرية وقد خالف هو والمعتزلة في وقوع الخوارق من الأولياء<sup>(٢)</sup> فكيف يجازف المحيب هذه المجازفة ويذكر الاتفاق عن علماء الإسلام قاطبة ، والواجب على من يريد أن يتكلم أن يتحرى الصدق في مقاله ، سيما في مسائل العلم والنسبة إلى العلماء .

ثم تعليله لهذه الدعوى بأن معجزات نبينا محمد صلى الله

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص ١٦٢) .

(٢) ولكن لا قيمة لمخالفة هؤلاء ، وكما قال شيخ الإسلام رحمه الله فإن «النزاع الحادث بعد إجماع السلف خطأ قطعاً ، كخلاف الخوارج والرافضة والقدرية والمرجئة ، ممن قد اشتهرت لهم أقوال مخالفا فيها النصوص المستفيضة المعلومة وإجماع الصحابة ... » الفتاوى (٢٦/١٣) .

عليه وآله وسلم لا تنحصر ، ومنها كرامات الأولياء . فجعل الكرامات بعضها من المعجزات ، وهذا جهل أو تجاهل بحقيقة المعجزة ، فإنَّ للمعجزة شروطاً خمساً : ثالثها أن تكون عقيب دعوى المدعي للنبوة <sup>(١)</sup> وهذا معلوم قطعاً أن لا يكون شرطاً في الكرامة ، إذن لكان الولي نبياً <sup>(٢)</sup> ، والغرض أنَّه ولي وكأنَّه يريد أن الكرامة كالمعجزة من حيث إنَّها دلت على صدق الرسول حيث وقعت على يد بعض من اتبعه فدلَّت على صدقه كما قال الدال على صحة نبوته وهذه الدلالة لا أدري لمن تكون ، إن كانت للولي الذي حصلت له الكرامة فالغرض أنَّه قد آمن بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصارت نبوته عنده قطعية وصحتها

(١) بل هذا الاشتراط لا دليل عليه ولا أصل له ، يقول شيخ الإسلام رحمه الله : (( والذين قالوا من شرط الآيات أن تقارن دعوى النبوة غلطوا غلطاً عظيماً ، وسبب غلطهم أنَّهم لم يعرفوا ما يخصُّ الآيات ، ولم يضبطوا حارق العادة بضابط يميز بينها وبين غيرها ، بل جعلوا ما للسحرة والكهَّان هو أيضاً من آيات الأنبياء إذا اقترن بدعوى النبوة ، ولم يعارضه معارض ، وجعلوا عدم المعارض هو الفارق بين النبي وغيره ، وجعلوا دعواه النبوة جزءاً من الآية فقالوا : هذا الحارق إن وُجد مع دعوى النبوة كان معجزة ، وإن وُجد بدون دعوى النبوة لم يكن معجزة ، فاحتاجوا لذلك أن يجعلوه مقارناً للدعوى ... )) النبوات (ص ٣٢٢) ، وانظر أيضاً النبوات (ص ١٥١ وما بعدها) .

(٢) وعلى هذا بنى هؤلاء إنكار كرامات الأولياء ؛ إذ هذه الطريقة عند المتكلمين هي أتم الطرق التي يقرُّون بها نبوة الأنبياء ، ولأجلها التزموا إنكار كرامات الأولياء ؛ لأنَّهم أنَّ النبوة لا تُعرف إلا بالمعجزة .

لديه ضرورة وإلا فما قد كمل الإيمان فضلاً عن الولاية، وإن أراد أنها تكون دالة لمن لم يدخل في الإسلام ويصدق بنبوّة سيد الأنعام فهذا أعجب ، فإنّ الكافر لم يصدق بالمعجزة الحقيقية ، فكيف بالكرامة وهذا القرآن باقٍ ببقاء الأزمان وسائر المعجزات الواقعة في عصره صلى الله عليه وآله وسلم قد تواترت لمن له أذنان (١).

ولا يقول قائل : إنّ هذا منّا إنكارٌ للكرامات . إنّنا قد قدمنا أنّه لا ينكرها بإجابة الدعوات وتيسر المطالبات ودفع المحذورات إلا جاهلٌ بالحقائق (٢) ، لكنّا نخصها (٣) بفريق معين مثل هؤلاء الذين ينصون عليهم مثل الشيخ (٤) أحمد البدوي (٥) وغيره ، بل نقول عطاء ربنا غير محصور ، فإنّه أمرٌ بالدعاء جميع عباده ووعد بالإجابة ، فقال : ﴿ اذْغُونِي اسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (٦) ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي

(١) والحق أنّ هذا تقرير لا طائل وراءه إلا إنكار الكرامة في الأمور المخارقة للعادة لأولياء الله المتقين ، وهي ثابتة لهم بلا ريب ، وتقع لهم إمّا لحجة في الدين أو لحاجة بالمسلمين .

(٢) تقدم التنبيه على أنّ هذا لا ينكره حتى المعتزلة القائلين بإنكار كرامات الأولياء .

(٣) كذا في الأصل ، ولعلها « لا نخصها » .

(٤) في الأصل : « مثل من الشيخ » ولعل « من » زائدة .

(٥) هو أحمد بن علي بن محمد بن أبي بكر البدوي ، من شيوخ الصوفية الضلال ، له حزبيات وترهات كثيرة يسميها أتباعه كرامات . توفي سنة ٦٧٥ هـ . انظر ترجمته في

شذرات الذهب لابن العماد (٣٤٥/٥) .

(٦) سورة غافر ، الآية ٦٠ .

عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ» (١) ولا نعرف من الكرامات إلا إجابة الدعوات بعافية المريض والسلامة من المخاوف والتيسير للمطالب ونحو ذلك ، وهذا عامٌ للمؤمنين ، لا يمنع الإجابة إلا ما عُرف من أكل الحرام أو الدعاء بالقطيعة والآثام ؛ بل قد أخبر الله تعالى أنه يجيب دعوة المظلوم وإن كان كافراً ؛ بل قال تعالى في خطاب المشركين: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا فَلَمَّا نَجَّيْكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ (٢) وهذه للمشركين كما قال ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا لِحَبِيهِ أَوَّاهًا أَوْ نَادِيًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَذْكُرْنَا إِلَىٰ ضُرِّهِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ لِلْمُشْرِكِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣) إنما وسع القاصرون نطاق الكرامة قالوا: كلما كان معجزة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم جاز أن يكون كرامة لولي، وأنه يقلب العصا حية ويخرج الناقة العشاء من الصخرة الصماء (٤) ، فهذا لا نقوله ولا كرامة ، ولا دليل عليه ولا يقول

(١) سورة البقرة ، الآية ١٨٦ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية ٦٧ .

(٣) سورة يونس ، الآية ١٢ .

(٤) والتحقيق في هذا أنه ليس كل ما كان من آيات الأنبياء يكون كرامة للصالحين ، بل إن آيات الأنبياء عليهم السلام التي دلت على نبوتهم هي أعلى مما يشتركون فيه هم وأتباعهم مثل الإتيان بالقرآن، ومثل الإخبار بأحوال الأنبياء المتقدمين وأممهم، والإخبار-

الإمام أبو إسحاق الإسفراييني ، وقد قال ابن السبكي إنه يستثني مثل هذا ويقيد به الإطلاق (١) .

قوله : «قال شيخ مشايخنا أحمد الرملي» .

أقول: ليس في نقل كلامه فائدة فإنه ليس إلا أنه أخبر عن اعتقاده ونحن نطالبه في دليل هذه العقيدة .

قوله : «أما الأنبياء فلأنهم أحياء في قبورهم يأكلون ويشربون ويصلون ويحجون؛ بل وينكحون كما وردت بذلك الأخبار» .

أقول : الذي وردت به الأخبار : حياة الأنبياء عليهم السلام [٦٠٧] في قبورهم وقد ألف فيما ورد / في ذلك الحافظ السيوطي رسالة سماها «إنباه الأذكياء بحياة الأنبياء» (٢) وسبقه إلى ذلك البيهقي فجمع كتاباً لطيفاً في حياة الأنبياء عليهم السلام (٣) وذكره ابن حجر في فتح الباري وسرد أحاديث لا تقوى على هذا الأصل

— بما يكون يوم القيامة وأشراط الساعة ، ومثل إخراج الناقة من الأرض ، ومثل قلب العصا حية ، وشق البحر ، ومثل أن يخلق من الطين كهية الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، وتسخير الجحش لسليمان . انظر : النبوات لابن تيمية (ص ١٦٩) .

(١) ونص كلام ابن السبكي تقدم (ص ٧١) .

(٢) وقد طبعت ضمن مجموع الرسائل التسع للسيوطي ط دار إحياء العلوم بيروت .

(٣) وقد طبع حديثاً بتحقيق الدكتور أحمد عطية الغامدي .



وذهب أنهم أحياء في القبور<sup>(١)</sup> ، والكلام في الأولياء ، وأصل السؤال فيهم مع أنه لا يمكن دعوى معجزة للنبي تحصل بعد موته لما عرفت من حقيقتها ولأنه قد ثبت أنه « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » أخرجه البخاري في الأدب ومسلم في الصحيح وأبو داود والترمذي والنسائي<sup>(٢)</sup> ووردت أحاديث فيها خصال أخرى انتهت إلى عشر وقد سردناها منظومة في « جمع الشتيت شرح أبيات التثيت »<sup>(٣)</sup> وهذا القسط يعم كل إنسان وسلمنا أنه يخص الأنبياء عليهم السلام بالصلاة في قبورهم فالأولياء أين الدليل على حياتهم فيها ؟ ثم لا يعزب عنك أن في ذكره حياة الأنبياء عليهم السلام في القبور ما يشعر أن الكرمات لا تثبت عنده إلا للأحياء وإلا فمالنا وللخوض في حياة الأنبياء عليهم السلام في القبور على أنه قد أخرج أبو داود والبيهقي عن أوس بن أوس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: « من

(١) انظر : فتح الباري لابن حجر (٤٤٤/٦) .

(٢) الأدب المفرد (ص ٣٠) مسلم (١٢٥٥/٣) أبو داود (١١٧/٣) الترمذي (٦٦٠/٣) النسائي (٢٥١/٦) .

(٣) سردھا المصنف رحمه الله في كتابه « تأنيس الغريب وبشرى الكيب بلقاء الحبيب » الذي جعله كالذيل لجمع الشتيت . انظر (ص ١٧٧ وما بعدها ) منه ، ونظمها أيضاً نظماً آخر في ستة أبيات . انظرها في ديوانه (ص ١٥ ، ١٦) .

أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثرُوا عليَّ من الصلاة فيه ، فإنَّ صلواتكم تعرض علي . فقالوا يا رسول الله: كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت - يعني : بليت - ؟ قال : إنَّ الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»<sup>(١)</sup> ، وهذا ظاهر في أنَّه صلى الله عليه وآله وسلم كغيره من الأموات إلا أن جسده لا تأكله الأرض ولو كان صلى الله عليه وآله وسلم حياً في قبره لقال إنني حيٌّ في قبري ، وقد بين هذا الغرض وإدراكه صلى الله عليه وآله وسلم لما يعرض ما أخرجه أحمد في مسنده وأبو داود والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ما من أحد يسلم عليَّ إلاَّ ردَّ الله عليَّ رuchi حتى أُرَدَّ عليه السلام»<sup>(٢)</sup> ولا ريب أنَّ هذا دالٌّ على أنَّه صلى الله عليه وآله وسلم تفارقه روحه ، وقد تكلف السيوطي من القائلين بحياة الأنبياء عليهم السلام إلى تأويل هذا الرد وهو قوله : «إلا ردَّ الله علي رuchi» بما هو مردودٌ<sup>(٣)</sup> ، وقد حقق ابنُ

(١) سنن أبي داود (٢٧٥/١) السنن الكبرى للبيهقي (٢٤٨/٣) وقال الألباني في تخريج المشكاة (٤٣٠/١) : « وإسناده صحيح ، وقد صححه جماعة » .

(٢) المسند (٥٢٧/٢) سنن أبي داود (٢١٨/٢) شعب الإيمان (١١٧/٢) .

قال الألباني في تخريج المشكاة : « وإسناده حسن » .

(٣) انظر : إنباء الأذكياء في حياة الأنبياء عليهم السلام (ص ٢٥٥ ، ٢٥٦) ضمن مجموع الرسائل التسع .

القيم أن للأرواح بعد مفارقتها الأبدان اتصالاً<sup>(١)</sup> بالأبدان بسببه يعرف الميت زائره كما ثبتت به الأحاديث في كل مؤمن ، وبسببه يرد السلام على من يسلم عليه وهو مع ذلك ميت مفارق لروحه<sup>(٢)</sup> وقد نقلنا كلامه في «جمع الشتيت»<sup>(٣)</sup> وبسطناه في «أوائل التنوير شرح الجامع الصغير» في حديث الإسراء .

وأما قوله : «يأكلون ، ويشربون ، ويصلون ، ويحجون ، بل وينكحون» فلم يأت خبر بهذه من الأخبار التي ادعاها<sup>(٤)</sup> ، ولا رأينا ما يدل عليها إلا ماورد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر بقبر موسى عليه السلام وهو قائم يصلي فيه . وأخرج أبو يعلى في مسنده والبيهقي في كتاب حياة الأنبياء عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون»<sup>(٥)</sup> . أخرجه أبو نعيم

(١) كذا في الأصل ، والصواب : اتصالاً .

(٢) انظر : الروح لابن القيم (ص ٨٤ وما بعدها) .

(٣) انظر : جمع الشتيت (ص ١٦٣ وما بعدها) .

(٤) في الأصل : « ادعها » .

(٥) رواه أبو يعلى (١٤٧/٦ رقم ٣٤٢٥) ومن طريقه البيهقي في حياة الأنبياء (ص ٧٢) عن

أبي الجهم الأزرق بن علي ثنا يحيى بن أبي بكر ثنا المستلم بن سعيد ، عن الحجاج عن

ثابت البناني عن أنس ؓ . قال الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٩/٢) : « وهذا إسناد

جيد ، رجاله كلهم ثقات ، غير الأزرق هذا قال الحافظ في التقریب : « صدوق

يغرب » ، ولم يتفرد به ، فقد أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٨٣/٣) من طريق-

في الحلية (١). فهذا الذي ورد في موسى عليه السلام وفي عموم الأنبياء أنهم يصلون في قبورهم على أن طرق هذه الأحاديث مظلمة (٢)، إذ ليس رجالها لنا بمعروفين ولئن قلنا بصحتها فأين

- عبد الله بن إبراهيم بن الصباح عن عبد الله بن محمد بن يحيى بن أبي بكير ثنا يحيى بن أبي بكير به ، أورده في ترجمة ابن الصباح هذا ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وعبد الله بن محمد بن يحيى بن أبي بكير ، فترجمه الخطيب (٨/١٠) وقال : « سمع جده يحيى بن أبي بكير قاضي كرمان ... وكان ثقة » فهذه متبعة قوية للأزرق ، تدل على أنه قد حفظ ولم يغرب ، وكأنه لذلك قال المناوي في فيض القدير بعدما عزاه أصله لأبي يعلى : « وهو حديث صحيح » اهـ .

(١) لم أجد في الحلية ، وقد أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٣٨/٢) ، وتقدم إسناده في الحاشية السابقة .

(٢) تقدم معنا في الحاشية السابقة أن الحديث صحيح ، كما حققه العلامة الألباني حفظه الله ، بل قد قال الصنعاني نفسه - رحمه الله - في جمع الشتيت (ص ١٥٨) : « ثبت في الأخبار بأنهم يصلون في قبورهم ، فأخرج أبو يعلى والبيهقي عن أنس رضي الله عنه » فذكر الحديث . ولا يلزم من إثباته إثبات ما ذكر من أنهم يأكلون ويشربون وينكحون ، قال العلامة الألباني حفظه الله : « اعلم أن الحياة التي أثبتها هذا الحديث للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، إنما هي حياة برزخية ، ليست من حياة الدنيا في شيء ، ولذلك وجب الإيمان بها ، دون ضرب الأمثال لها ومحاولة تكييفها وتشبيهها بما هو المعروف عندنا في حياة الدنيا ، هذا هو الموقف الذي يجب أن يتخذه المؤمن في هذا الصدد : الإيمان بما جاء في الحديث دون الزيادة عليه بالأقيسة والآراء كما يفعل أهل البدع الذين وصل الأمر ببعضهم إلى ادعاء أن حياته ﷺ في قبره حياة حقيقية ! قال : يأكل ويشرب ويمسح بغيره نساء !! وإنما هي حياة برزخية لا يعلم حقيقتها إلا الله سبحانه وتعالى » . السلسلة الصحيحة (٢/١٩٠ ، ١٩١) . ويلزم من القول بأنها حياة حقيقية أن يكون الصحابة رضي الله عنهم دفنوا نبيهم وهو حي ، وإذا علم فساد اللازم علم فساد المألوف .

أدلة أنهم يأكلون ويشربون ويحجون وينكحون ، فإن هذا الحافظ السيوطي ألف كتاباً في حياتهم ولم يأت بحرف واحد في أنهم يفعلون شيئاً غير الصلاة وهو أكثر الآخرين اطلاعاً / وأوسعهم تأليفاً .

نعم ثبت نص القرآن أن الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ؛ بل نهى الله عن تسميتهم أمواتاً فقال : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ﴾<sup>(١)</sup> بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ وثبت في الأحاديث أن أرواح الشهداء في [جوف]<sup>(٣)</sup> طير خضر ترعى في رياض الجنة ثم يكون مأواها إلى قناديل معلقة بالعرش<sup>(٤)</sup> ، وأرواحهم في قباب بيض من قباب الجنة<sup>(٥)</sup> ، وورد أنهم يرزقون من ثمار الجنة

(١) في الأصل «أمواتاً» وهو خطأ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٥٤ .

(٣) ليست في الأصل .

(٤) روى مسلم في صحيحه (١٥٠٢/٣) من حديث عبد الله بن مسعود ؓ أن النبي ﷺ قال : «أرواحهم في جوف طير خضر ، لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل» .

(٥) روى ابن جرير في تفسيره (٤٠/٢) عن الأفريقي عن ابن بشار السلمي أو أبي بشار - شك أبو جعفر - قال : «أرواح الشهداء في قباب بيض من قباب الجنة ...» .

ويجادون ريحها ولا يدخلونها<sup>(١)</sup>، والأحاديث في هذا كثيرة<sup>(٢)</sup>.  
وكأنهم أنواع وكلُّ منهم له رزقٌ ونعيمٌ، فالثابت بلا شك  
حياتهم، وأنهم يرزقون.

وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم من الشهداء كما قاله  
ابن مسعود رضي الله عنه : «لأن أحلف تسعاً أن رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم قتل قتلاً أحب إلي من أن أحلف يمناً  
واحدة أنه لم يقتل»<sup>(٣)</sup>، وذلك أن الله اتخذ نبياً واتخذ شهيداً  
أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني والحاكم في المستدرک والبيهقي  
في دلائل النبوة.

وأخرج البخاري والبيهقي عن عائشة قالت : «كان  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في مرضه الذي توفي  
فيه : لم أزل أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير فهذا أوان انقطاع  
أبهري من ذلك السم»<sup>(٤)</sup>، وحيثذا فيكون صلى الله عليه وآله

(١) روى ابن جرير (٣٩/٢) عن مجاهد في قوله : «بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» من

ثمر الجنة ويجلدون ريحها ، وليسوا فيها » .

(٢) انظر : الدر المنثور للسيوطي (٣٧١/٢-٣٧٥) .

(٣) رواه الإمام أحمد (٣٨١/١) والحاكم (٥٨/٣) وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح على

شرط الشيخين ولم يخرجاه » ووافقه النهي . وأورده الهيثمي في المجمع (٣٤/٩) وقال :

« رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح » .

(٤) رواه البخاري تعليقاً (١٣١/٨) قال الحافظ : « وصله البزار والحاكم والإسماعيلي من-

وسلم شهيداً ، وبهذا استدل السيوطي على حياته صلى الله عليه وآله وسلم في قبره<sup>(١)</sup> ، إلا أن هذه الشهادة سماها العلماء شهادة الأخرى؛ كالمبطون والمطعون فلهم حكم الشهداء في الآخرة ؛ ولهذا غسل صلى الله عليه وآله وسلم وصلي عليه صلاة الجنائز ، ثم لا يخفى بعد هذا كله أن هذا الخوض في الأنبياء عليهم السلام خوض أجنبي لا يتعلق به سؤال السائل ؛ بل سؤاله عن الأولياء وكراماتهم ، لا عن الأنبياء ومعجزاتهم ، ولكنه تدرج بذكرهم إلى إلحاق الأولياء بهم في حياتهم بعد الموت وكراماته وهو استدلال باطل وقياس فاسد ، فإن النبوة رتبة عالية ، والمعجزات منهم مطلوبة عند التحدي ، ولا يلحق أحد بالأنبياء عليهم السلام في لوازم النبوة بالاتفاق ، إذ من شرط القياس مشاركة الفرع للأصل في علة الحكم<sup>(٢)</sup> ، والحكم هنا ثبوت المعجزات ، والعلة النبوة والتحدي ، والولي ليس له نبوة اتفاقاً فلا معجزة ،

- طريق عنيسة بن خالد عن يونس بهذا الإسناد ، وقال البزار تفرد به عنيسة عن يونس ، أي : بوصله وإلا فقد رواه موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري لكن أرسله ... » ثم أورد له بعض الشواهد .

(١) انظر : إنباه الأذكياء في حياة الأنبياء للسيوطي (ص ٢٥٢) ضمن مجموع الرسائل التسع له .

(٢) انظر في الكلام على هذا الشرط البحر المحيط للزركشي (١٤٦/٥) ، وانظر : رسالة الصنعاني (( الاقتباس لمعرفة الحق من أنواع القياس )) ( ص ٣٦ وما بعدها ) وهي مقتبسة من إعلام الموقعين لابن القيم .

والكرامة بإجابة الأدعية ونحوها ثابتة بأدلة القرآن والسنة ، وغيرها من الخوارق ممنوعٌ صدوره عن الأولياء كما تقدم نقله عن ابن السبكي والقشيري والاستاذ أبي إسحاق الإسفرايني الذي قال الأسنوي في وصفه : « أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفرايني صاحب العلوم الشرعية والعقلية واللغوية والاجتهاد في العبادة والورع » (١) وأثنى عليه ثناء كثيراً . ذكره في طبقات الشافعية . إذا عرفت هذا فإنه لم يثبت دليلٌ على مدعاه من أنَّ الأنبياء عليهم السلام يأكلون ويشربون وينكحون . غاية ما في ذلك أنه ثبت للشهيد منهم الرزق الذي ذكره الله تعالى ولا ينفعه هذا جميعه في جواب السؤال .

قوله : «والشهداء أيضاً أحياء عند ربهم شوهدوا نهاراً وجهاراً يجاهدون الكفار».

أقول : يكذب هذه الدعوى ما أخرجه الحاكم وصححه عن جابر رضي الله عنه أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جابر إنَّ الله أحياء أباك وكلمه كفاحاً ، قال ألا تمنى ؟ قال : أتمنى أن ترد روحي وتنشئ خلقي كما كان وترجعني إلى نبيك فأقاتل ، فأقتل في سبيل الله مرة أخرى ، قال

(١) طبقات الشافعية للأسنوي (٥٩/١) .



إِنِّي قَضَيْتُ أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْجِعُونَ » (١).

وأخرج عبدالرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وهناد  
وعبد بن حميد ومسلم والترمذي وابن ماجه / وابن جرير وابن [٦٠٩]  
المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الدلائل عن مسروق  
قال سألنا عبدا لله بن مسعود عن هذه الآية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ . .﴾ (٢) الآية . وفيه أنه تعالى اطلع على الشهداء  
اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا ؟ قالوا : أي شئ نشتهي ونحن  
نسرح من الجنة حيث نشاء ، ففعل بهم ذلك ثلاث مرات فلما  
رأوا أنهم لم يتركوا من أن يسألوا قالوا : يارب نريد أن ترد

(١) مستدرک الحاكم (٢/١٢٠) ، وفي إسناده أبو حماد المفضل بن صدقة ، نقل النهي في  
تلخيص المستدرک عن النسائي أنه قال : « متروك » ، والحديث رواه ابن ماجه (١/٦٨)  
وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٦٧) من طريق موسى بن إبراهيم بن كثير ، قال : سمعت  
طلحة بن خراش قال : سمعت جابر بن عبد الله ، وذكره بلفظ قريب من هذا . قال  
الألباني : « إسناده حسن ، رجاله صدوقون على ضعفه في موسى بن إبراهيم بن  
كثير » .

وله طريق أخرى في السنة لابن أبي عاصم : عن صدقة أبي معاوية عن عياض بن عبد الله  
عن جابر . قال الألباني : « حديث صحيح وإسناده ضعيف ، رجاله ثقات غير صدقة ،  
وهو ابن عبد الله السمين أبو معاوية ، وهو ضعيف كما في التقريب ، لكن الحديث  
صحيح يشهد له ما قبله » .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٦٩ .

أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى . فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا (١).

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله يا ابن آدم كيف وجدت منزلك؟ فيقول : أي رب خير منزل . فيقول له : سل وتمنه . فيقول : ما أسألك وأتمنى : أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات . لما رأى من فضل الشهادة » (٢).

وأخرج أحمد والنسائي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «مامن نفس تموت ولها عند الله خير تخب أن ترجع إليكم إلا القتل في سبيل الله فإنه يحب أن يرجع فيقتل مرة أخرى » (٣).

(١) رواه عبد الرزاق (٢٦٣/٥) وهناد في الزهد (١٢٠/١) ومسلم (١٥٠٢/٣) والترمذي (٢٣١/٥) وابن ماجه (٩٣٦/٢) وابن جرير (١٧٢/٣) والطبراني في الكبير (٢٣٧/٩) والبيهقي في الدلائل (٣٠٣/٣) ، وقد أورده السيوطي في الدر المنثور (٣٧٣/٢) وعزاه لجميع المصادر التي أوردها المؤلف عدا ابن ماجه .

(٢) رواه أحمد في المسند (٢٠٨/٣) والنسائي (٣٦/٦) والحاكم (٧٥/٢) وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ) ، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٦٦٤/٢) .

(٣) رواه أحمد (٣١٨/٥) والنسائي (٣٥/٦) عن عبادة بن الصامت ؓ ، وصححه الألباني ، انظر : السلسلة الصحيحة (٢٦٩/٥) .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وغيرهم عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ما من أهل الجنة أحد يسره أن يرجع إلى الدنيا وله عشرة أمثالها إلا الشهيد فإنه ود لو رد إلى الدنيا عشر مرات فاستشهد لما يرى من فضل الشهادة » (١) . والأحاديث كثيرة بأن الشهداء لا يرجعون إلى الدنيا ولا يقاتلون ولا يقتلون ؛ بل يحبون ذلك وأجاب الله بأنهم إليها لا يرجعون . فاعجب لدعوى المجيب أي حاجة له إلى إثبات عود الشهداء إلى الدنيا يقاتلون فيها مع أن الكرامة عنده ثابتة للموجود والميت المفقود .

قوله : «وأما الأولياء .. إلى قوله: والدليل على جوازها أنها أمورٌ ممكنةٌ» .

أقول : قدمنا لك أن إمكان الشيء ودخوله تحت القدرة الإلهية لا يستدل أحد به بوقوع الممكن فما كل ممكن واقع ، وقدمنا لك الأدلة على هذا فلا نعيدها .

قوله : «وعلى الوقوع» .

أقول : أي : والدليل على وقوع الكرامة للأولياء قصة

(١) رواه أحمد (٢٥١/٣) والبخاري (١٤/٦) فتح ومسلم (١٤٩٨/٣) واللفظ لأحمد . وقع في الأصل : « من أخذ من أهل الجنة يسر أن يرجع ... » وهو تصحيف .

مريم، وأنَّ الله كان يأتيها بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء وهذا قد نطق به التنزيل وكذلك ما ذكره من القصص الواقعة للصحابة (١).

والجواب : أنَّ هذا أولاً في حق الأحياء وكلامه في الأحياء والأموات ثم إنه قال القرطبي : «الصحيح أنَّ مريم نبيّة» (٢) وبهذا فليست قصتها من محل النزاع ، ثم إن أراد أنا ثبتت الكرامات لمن ادعاها ؛ لأجل أنَّها قد وقعت لمن ذكر فهذا غير صحيح لأنَّه إثبات لها بالقياس ، وإثبات الكرامات بالقياس ما يقوله أحد من أهل الإسلام لا من العلماء ولا العوام ؛ لأنَّ

(١) قال شيخ الإسلام : « وكرامات الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جداً... وأطال في ذكر جملة منها ثم قال : وهذا باب واسع ، وقد بسط الكلام على كرامات الأولياء في غير هذا الموضع ، وأما ما نعرفه نحن عياناً ونعرفه في هذا الزمان فكثير . الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص ٣٠٠-٣٢٠) .

وقد بسط رحمه الله في كتابه هذا القول في الفرق بين الكرامات الإيمانية وبين الأحوال الشيطانية مما يميز به المرء المسلم بين الخبيث والطيب ، والهدى والضلال ، وهو كتاب عظيم القدر تحليل الفائدة ينبغي قراءته لمن أراد معرفة الحق والصواب في هذا الباب .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٥٣/٤) . والتحقيق أنَّها ليست نبيّة ، فالذكورية شرط في الرسالة ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ ﴾ [ يوسف : ١٠٩ ] ، وهذا قول جمهور أهل العلم ، ولهذا قال شيخ الإسلام في كتابه النبوات (ص ١٦٩) : «(ومريم عليها السلام لم تكن نبيّة ، وكانت تؤتى بطعام )» ، وانظر تفسير ابن كثير (٤٩٦/٢) .

الكرامة إنما هي فضلٌ من الله يؤتيه من يشاء لا من نشاء نحن ، والقياس لا يُحكم به على الرب عزوجل ؛ فيقال كما أحدث كرامة لمريم يحدثها لفلان هذا هذيان وتحكم على جناب الله الرحمن ، وإن كان المراد أنها وقعت لا ننكرها فقد قدمنا لك عدم إنكار غير الخارق وأما الخارق فهو محل النزاع ، ولا يتم الاستدلال بقصة مريم فإنَّ الله اختصها بخوارق لم تكن لغيرها هنا ؛ مثل الإتيان بولد من غير أب ، ونطق ولدها في المهد فدل أنَّ لها رتبةً ومزيةً ليست لغيرها ، وأما قصة أبي بكر<sup>(١)</sup> فهو من إحداث البركة في الطعام ، ولا ينكر وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ صلة الأرحام سبب لزيادة الأرزاق والأعمار<sup>(٢)</sup> وكذلك كثير من أنواع الخير أسبابٌ لحصول كثيرٍ

(١) يشير إلى ما ثبت في الصحيحين عن عبد الرحمن بن أبي بكر ، وفيه « أنَّ أبا بكر ﷺ ذهب بثلاثة أضياف معه إلى بيته ، وجعل لا يأكل لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها فشبعوا وصارت أكثر مما هي قبل ذلك » . البخاري (٢/٧٥ فتح) ومسلم (٣/١٦٢٨) .

(٢) أخرج البخاري (٤/٣٠١ فتح) ومسلم (٤/١٩٨٢) عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : « من سرَّه أن يسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه » .

قال ابن أبي العزَّ : « أي : هي سبب طول العمر ، وقد قدر الله أنَّ هذا يصل رحمه ، فيعيش بهذا السبب إلى هذه الغاية ، ولولا ذلك السبب لم يصل إلى هذه الغاية » . شرح العقيدة الطحاوية (ص ١٢٨) . وانظر كتابه (( جمع جهود الحفاظ النقلة بتواتر روايات زيادة العمر بالبر والصلة )) للطوفي بن محمد بن يوسف الصغير .

من أنواع الخيرات<sup>(١)</sup> أمرٌ لا ننكرها<sup>(٢)</sup>. فعلة الله من باب الأسباب والمسببات لا يختص به الولي ؛ بل أخبر أن طعام الواحد يكفي الاثنين لحصول البركة<sup>(٣)</sup>، وأما قصة سارية مع عمر فلم يسندها ولم نجد لها مسندة<sup>(٤)</sup>، ومثلها لو كان لشاع وكان متواتراً ، وهذا مما [٦١٠] يقول أهل الأصول أنه إذا انفرد / الواحد بخبر توفر الدواعي على نقله فإنه يرد خبره ومثله بقتل خطيب على المنبر وهذه نقلها لا بد من تواترها<sup>(٥)</sup>.

قوله : «فأجاب بأنه ما قال صحيح» .

(١) انظر في هذا رسالة « حصول الفرق بأصول الرزق » للسيوطي .

(٢) كذا الأصل ، ولعلها : « أمور لا ننكرها » .

(٣) أخرج مسلم (١٦٣٠/٣) عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « طعام الواحد يكفي

الاثنين ، وطعام الاثنين يكفي الأربعة ، وطعام الأربعة يكفي الثمانية » .

(٤) أسندها غير واحد من أهل العلم منهم الحافظ اللالكائي في شرح الاعتقاد (١٣٣٠/٢) من

طريق ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر أن عمر بن

الخطاب ، وذكر القصة . قال ابن كثير في تاريخه (١٣١/٧) : « وهذا إسناد جيد

حسن » ، وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣/٢) : « أخرجه البيهقي في الدلائل ،

واللالكائي في شرح السنة ، والزين عاقولي في فوائده ، وابن الأعرابي في كرامات

الأولياء » وذكر الإسناد ، ثم قال : « وهو إسناد حسن » ، وقد أورد لها الحافظ ابن

كثير طرقاً أخرى ، ثم قال : « فهذه طرق يشد بعضها بعضاً » .

(٥) انظر هذه القاعدة مع مثالها في البحر المحيط للزركشي (٢٥١/٤) ، وشرح الكوكب المنير

لابن النجار (٣٥٦/٢) .

أقول : أي من أن الولي هو يقول للشئ كن فيكون .

قلت : سبحانك هذا بهتان عظيم ، بينما المحجب يخوض في إثبات الكرامة لولي صار الكلام في إثبات خواص الإلهية له (١) ، والحال أن الرسل الذين هم الهداة للأمم واتباع شعاع أنوارهم صار الولي ولياً إذا قالت لهم الأمم يأتون بآية يقولون : إنما الآيات عند الله ، ويأمر أفضل رسله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول : ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلَا نَفْعاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ (٢) ونهاه أن يقول للشئ إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله . وهؤلاء يقولون أمر الولي بين الكاف والنون ، وهذا غلو كغلو النصارى في المسيح أو نوع من الجنون ، وقد اختلفت أئمة الأصول هل يجوز أن يفوض الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حكماً من الأحكام

(١) قال شيخ الإسلام : « لكن من الناس من يُدعى له من الكرامات ما لا يجوز أن يكون للأنبياء ، كقول بعضهم : إن الله عباداً لو شاءوا من الله أن لا يقيم القيامة لما أقامها ، وقول بعضهم : أنه يعطى كن ، أي شئ أرادته قال له كن فيكون ، وقول بعضهم : لا يعزب عن قدرته ممكن ، كما لا يعزب عن قدرة ربه محال ، فإنه لما كثر في الغلاة من يقول بالحللول والاتحاد وإلهية بعض البشر كما قاله النصارى في المسيح ، صاروا يجعلون ما هو من خصائص الربوبية لبعض البشر ، وهذا كفر » . النبوات (ص ٤٠٥ ، ٤٠٦) .

(٢) سورة يونس ، الآية ٤٩ .

الشرعية<sup>(١)</sup> فكيف إطلاق التصرف في الأكوان إيجاباً أو إعداماً في الأمور الكونية ، وبالجمله فرد هذا الهذيان لا يحتاج إلى دليل من سنة ولا قرآن ، إنما يحتاج إلى عقل يفرق بين خالق الأكوان وبين الإنسان .

قوله : «قال شيخ الإسلام أحمد بن علي على ما يقع من العامة من قولهم عند الشدائد : يا شيخ فلان . . إلى قوله : فأجاب بأن الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين والأولياء والعلماء والصالحين جائزة وعمله بأن معجزات الأنبياء وكرامة الأولياء لا تنقطع بموتهم»<sup>(٢)</sup>.

أقول : هذا الكلام كما يقال : لحم جمل غث على جبل وعر لا سمين يتقى ولا سهل فيرتقى .

أما قوله : «المعجزات لا تنقطع بالموت بمعنى أن الله يحدثها للنبي عليه السلام بعد موته فقد عرفت أن المعجزة من شرطها مقارنة التحدي عند دعوى النبوة<sup>(٣)</sup> والميت لا يدعي النبوة

(١) انظر في هذه المسألة : البحر المحيط للزركشي (٦/٢١٤ وما بعدها) ، وشرح الكوكب المنير لابن النجار (٤/٤٧٤ وما بعدها) .

(٢) انظر الفتاوى الكبرى للفقيه لأحمد بن علي الهيتمي (٢/٢٤٤) .

(٣) وتقدم التنبيه على أن هذا الاشتراط لا دليل عليه .



ولا يتحدى باتفاق العقلاء . وكيف ورسله (١). قال عيسى عليه السلام ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَا يَنْتَهِى مَنْ أَقْبَلَتْكُمْ عَلَىٰ اعْتِبَافِكُمْ﴾ (٣) فأبى دعوى للنسوة بعد الموت ، وأبى تحدي ، وأبى معجزة ، ثم هذه الاستغاثة معلوم يقيناً أنها بدعة ، فلم يعلم أنه صلى الله عليه وآله وسلم استغاث برسول من أولي العزم ولا غيرهم عند الشدائد التي لاقاها ؛ بل كان أعظم ما لاقاه منها يوم الطائف فكان دعاؤه الدعاء المعروف واللجأ إلى الله تعالى (٤)، وكذلك أصحابه من بعده لا يعلم عن أحد منهم أنه استغاث به صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته ، ولا يمكن أحدٌ يأتي بحرفٍ واحدٍ عن أصحابه

(١) كذا في الأصل .

(٢) سورة المائدة ، الآية ١١٧ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٤٤ .

(٤) حديث ذكر شدة ما لقيه ﷺ من قومه يوم الطائف ثابتٌ في الصحيحين [ البخاري (٣١٢/٦ فتح) ومسلم (١٤٢٠/٣) ] من حديث عائشة رضي الله عنها ، أما الدعاء المشهور الذي يشير إليه الصنعاني ، وهو قوله : (( اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ... )) فلم يثبت عن النبي ﷺ من طريق صحيحة ، وانظر تفصيل القول في ذلك في كتاب (( دفاع عن الحديث النبوي والسيرة ... )) للألباني (ص ١٩) .

في أنه قال : يا رسول الله ويا محمد مستغيثاً به عند شدة نزلت به ؛ بل كلُّ يرجع عند الشدائد إلى الله تعالى (١) ، حتى عبّاد الأصنام إذا مسهم الضر في البحر ضل من يدعون إلا إياه (٢) ، وهذا خليل الله إبراهيم لما أرمي به إلى النار لاقاه جبريل في الهواء فقال له : هل من حاجة ؟ قال : أما إليك فلا (٣) . وهذه الأدعية النبوية الماثورة قد ملأت كتب السنة والحديث ليس منها حرفٌ واحدٌ فيه استغاثةٌ بمخلوق وسؤالٌ بحقه . وقد ذكر ابن القيم في مدارج السالكين أنه ورد في أثرٍ إسرائيلي أن داود عليه السلام قال : « يارب أسألك بحق آبائي عليك ، فأوحى الله إلى داود ، ياداود أيُّ حقٍ لآبائك عليّ ، ألسْتُ أنا الذي هديتهم ومننت عليهم واصطفيتهم فلي الحق عليهم » (٤) .

(١) راجع في هذا : قاعدة جلية في التوسل والوسيلة لابن تيمية (ص ٢٥٦ وما بعدها) .  
(٢) يشير إلى قوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا﴾ الإسراء ، الآية ٦٧ .

(٣) قال ابن كثير في تفسيره (٣٤٥/٥) : « وذكر بعض السلف أنه عرض له جبريل وهو في الهواء فقال : ألك حاجة ؟ فقال : أما إليك فلا ، وأما من اللّه فبلى » . وقد رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٥/١٠) عن معتمر بن سليمان التيمي عن بعض أصحابه .

(٤) لم أجد في مدارج السالكين لابن القيم ، وقد ذكره شيخ الإسلام في « التوسل والوسيلة » (ص ٢٨١) وعزاه إلى الحلية لأبي نعيم .

فهذه البدعة وهي الاستغاثة بالأموات وإنزال الحاجات بهم والتوسل إنما هو بقية من عبادة الأصنام ؛ فإن الجاهلية كانوا يستغيثون بهم ويطلبون الحاجات منهم ، وكل بدعة ضلالة ، كما ثبت في الأحاديث (١) ، وأي ضلالة أعظم من عبد يُنزل حاجاته بالأموات / ويعرض عن باري البريات .

[٦١١]

وقد ثبت أنه صلى الله عليه وآله وسلم بايعه جماعة من الصحابة على أن لا يسألوا الناس شيئاً ، فكان أحدهم إذا سقط سوطه وهو على راحلته لم يسأل من يناوله ، بل ينزل بنفسه (٢) ، كل هذا لتفرد الله بالسؤال وطلب الحاجات .

وإن قال : لم أعرض عن الله ، إنما تقربت بهم إليه . فيقال : هذا بعينه هو الذي قاله من قال إنه لا يعبد الأصنام إلا لتقربه إلى الله زلفى ، غاية الفرق أن صنمه من حجارة أو خشب وصنمك من سلاله من طين ، وأما التوسل وطلب الحاجات فهو العبادة بل هو مخ العبادة كما ثبت في الأحاديث (٣) ولو كان

(١) تقدم تخريج بعض الأحاديث في هذا المعنى في صدر هذه الرسالة .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٧٢١/٢) من حديث عوف بن مالك ؓ .

(٣) ثبت في مسند الإمام أحمد (٢٦٧/٤) وسنن الترمذي (٢١١/٥) وسنن ابن ماجه

(١٢٥٨/٢) ومستدرک الحاكم (٤٩١/١) وغيرها عن النعمان بن بشير أن النبي ﷺ قال:

« الدعاء هو العبادة » .

التوسل بالأموات جائزاً أو مندوباً لعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمته ذلك فإنه قد علمهم كل خير ونهاهم عن كل شر ، فإنه علمهم صلاة الاستخارة ، وأذكار الصباح والمساء والدعوات عند العوارض من الهم والغم والأخواف<sup>(١)</sup> ؛ بل قال لهم : « من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي »<sup>(٢)</sup> الحديث ، فعلمهم التأسية عند المصائب ، ولم يأت عنه حرف أنه قال : من نزل به أمر فليستغث بي . وقد نهى العلماء عن هذه البدعة والضلالة وبينوا أنها حرام .

- وقال الحاكم : « صحيح الإسناد » ووافقه النهي ، وقال الترمذي : « حديث حسن صحيح » ، وقال الحافظ في الفتح (٤٩/١) : « وإسناده حسن » .

وأما حديث « الدعاء مخ العبادة » فقد أخرجه الترمذي (٤٥٦/٥) من حديث أنس بن مالك ، وقال : « حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة » . لكن معناه صحيح ؛ لحديث النعمان المتقدم .

(١) ينظر في هذا كتب الأذكار ؛ كالأذكار للنووي ، والكلم الطيب لابن تيمية ، والوابل الصيب لابن القيم ، وتحفة الذاكرين للشوكاني وغيرها .

(٢) روى ابن سعد في الطبقات (٢٧٥/٢) والدارمي في السنن (٤٣/١) عن عطاء بن أبي رباح مرفوعاً : « إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها أعظم المصائب » . وصححه الألباني . انظر : السلسلة الصحيحة (٩٧/٣) .

ورواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (ص ٢٧٥) من حديث بريدة رضي الله عنه باللفظ الذي ذكره المصنف .

وقد نظم أحدهم هذا المعنى بيت من الشعر فقال :

وإذا ذكرت مصيبة تسلو بها فاذكر مصابك بالنبي محمد .

قال أبو حنيفة : « لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به ، فلا يقول أسألك بفلان وفلان وعملائك أو بأنبيائك أو نحو ذلك لأنه لاحق للمخلوق على خالقه » (١). قال ابن عبد السلام : إنه لا يجوز سؤال الله بشئ من مخلوقاته لا الأنبياء ولا غيرهم إلا أنه توقف في نبينا صلى الله عليه وسلم لاعتقاده أنه جاء فيه حديث ، ولا يعرف صحته (٢) .

قال ابن القيم : « قال شيخنا - يريد ابن تيمية - : هذه الأمور المبتدعة عند القبور مراتبٌ أبعدُها عن الشرع أن يسأل الميت حاجته ويستغيث به فيها كما يفعله كثير من الناس ، قال : وهؤلاء من جنس عبّاد الأصنام ؛ ولهذا قد يتمثل لهم الشيطان في صورة الميت أو الغائب كما يتمثل لعبّاد الأصنام ، وكذلك

(١) انظر النص مع التعليق عليه في قاعدة جلية في التوسل والوسيلة لابن تيمية (ص ٨٢ وما بعدها) .

(٢) انظر النص مع التعليق في قاعدة جلية في التوسل والوسيلة لابن تيمية (ص ٢٨٥) . والحديث المشار إليه هو ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : « قل اللهم إني أقسم عليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة » .

قال ابن أبي العز في فتاويه (ص ١٢٦) وقد ذكر هذا الحديث : « وهذا الحديث إن صح فينبغي أن يكون مقصوداً على رسول الله ﷺ لأنه سيد ولد آدم ... » .

وانظر في الكلام على هذا الحديث سنداً ومتناً « قاعدة جلية في التوسل والوسيلة » لابن تيمية (ص ١٨٦ وما بعدها) .

السجود للقبر والتمسحُ به وتقبيلُهُ.

الثانية : أن يسأل الله به وهذا يفعله كثير من المتأخرين وهو بدعة باتفاق المسلمين.

الثالثة : أن يسأله بعينه .

الرابعة : أن يظن أنَّ الدعاء عند القبر محاب ، أو أنه أفضل من المسجد فيقصد زيارته والدعاء عنده ؛ لأجل طلب حوائجه ، وهذا أيضاً من المنكرات المبتدعة باتفاق المسلمين ، وهي محرمة وما علمت في ذلك نزاعاً بين أئمة الدين ، وإن كان كثير من المتأخرين يفعل ذلك « (١) انتهى .

فإن قلت: قد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه : أتدري ما حق الله على العباد . قال : الله ورسوله أعلم . قال : حقه عليهم أن يعبدوه فلا يشركوا به شيئاً . أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال حقهم عليه أن لا يعذبهم بالنار (٢) . انتهى .

قلتُ : هذا الحق الذي أثبتته لعباده على نفسه هو بالإثابة لهم بإفراده بالعبادة ، ولا دليل أنا نسأله بحقهم ، وكذلك كما قيل :

(١) انظر : إغاثة اللهفان (١/٢٣٥ ، ٢٣٦) وفي النقل تصرف يسير .

(٢) رواه البخاري (١٣/٣٤٧ فتح) ومسلم (١/٥٩) .

ما للعباد عليه حق واجب كلا ولا سعي لديه ضايع  
 إن عذبوا فبعده أو نعموا فبفضله وهو الكريم الواسع (١).  
 وورد في دعاء الصلاة : «وبحق السائلين عليك» (٢). أي : بما  
 وعدت به إجابة السائلين ، فهو سؤال الله بإجابة السائلين الذي  
 جعله (٣) على نفسه حقاً لهم بقوله : ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (٤)  
 فهو نظير قول زكريا عليه السلام : ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيئاً﴾  
 (٥) أو المراد: بحقك الواجب على السائلين أن يفعلوه المسلمين من  
 الاخبات وإنزالهم الحاجات بك ورفع الأكف إليك فهذا حق لله  
 على السائلين أن يفعلوه لقوله ادعوني ، فقد / أمر [٦١٢]  
 بالدعاء فصار حقاً له ، فالإضافة في حق السائلين إضافة إلى  
 المفعول ؛ أي: بحقك على السائلين ، ثم حذف حرف الجر بعد

(١) قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (٣٣٨/٢) : « فالرب سبحانه ما لأحد عليه حق ، ولا يضيع لديه سعي » ثم أنشد البيتين .

(٢) جزء من حديث رواه الإمام أحمد (٢١/٣) وابن ماجه (٢٥٦/١) وغيرهما .

قال شيخ الإسلام : « وهذا الحديث هو من رواية عطية العوفي عن أبي سعيد وهو ضعيف بإجماع أهل العلم » . قاعدة حليلة في التوسل والوسيلة (ص ٢١٥) ثم قال : « ولفظه لا حجة فيه فإن حق السائلين عليه أن يجيبهم وحق العابدين أن يشيهم ... » .

(٣) في الأصل : فعله .

(٤) سورة غافر ، الآية ٦٠ .

(٥) سورة مريم ، الآية ٤ .

حذف فاعل المصدر وأضيف إلى مفعول وهذا الأخير أقوى .

فإن قلت: قد أخرج الطبراني في المعجم الصغير والحاكم وأبو نعيم والبيهقي [كلاهما] <sup>(١)</sup> في الدلائل وابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لما أذنب آدم الذنب الذي أذنبه رفع رأسه إلى العرش فقال: أسألك بحق محمد إلا غفرت لي ، فأوحى الله إليه ومن محمد ؟ فقال: تبارك اسمك لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أن ليس أحدٌ أعظم عندك قدراً ممن جعلت <sup>(٢)</sup> اسمه مع اسمك ، فأوحى الله: يا آدم إنه آخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك » <sup>(٣)</sup>.

(١) زيادة من الدر المنثور .

(٢) في الأصل : فعلت .

(٣) رواه الطبراني في الصغير (ص ١٨٢) والحاكم (٦١٥/٢) والبيهقي في الدلائل (٤٨٩/٥) وأورده السيوطي في الدر المنثور (١٤٢/١) وعزاه إلى الطبراني في الصغير والحاكم وأبي نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل ، وابن عساكر في تاريخه ، وفي إسناده عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، قال البيهقي في الدلائل : « تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف » ، قال شيخ الإسلام : « عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيراً ، ضعفه أحمد بن حنبل وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي والدارقطني وغيرهم ، وقال أبو حاتم بن حبان : كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك من روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك » . التوسل والوسيلة (ص ١٦٨) ، ١٦٧ ، وتعقب الذهبي تصحيح الحاكم له بقوله : « بل هو موضوع ، وعبد الرحمن وإله » .



قلتُ: بعد صحة الحديث فيختص هذا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وحده ، ولكني لا أدري كيف صحته ، ولعله الذي توقف فيه ابن عبد السلام لعدم معرفته بصحته ، ويحتمل أن الذي توقف فيه حديث صلاة الحاجة فإن فيه يا محمد أتشفع بك إلى الله الحديث وفيه مقال (١)، كما في الحديث الذي أخرجه ابن النجار من حديث ابن عباس ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه؟ سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين. (٢) انتهى .

والحاصل أن سؤال الله بحق غيره عليه أمرٌ عظيم لا يؤخذ فيه إلا بأحاديث صحيحة ؛ لأنه خطابٌ للرب عز وجل وإثباتٌ لحق المخلوقين عليه وكيف يجزم به القائل والله تعالى أمر عباده أن يدعوه بأسمائه الحسنى ، فقال ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (٣)

(١) تقدم معنا قريباً نص كلام ابن عبد السلام .

(٢) أورده السيوطي في اللآلئ (٤٠٤/١) والشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (ص ٣٩٤) والفتني في تذكرة الموضوعات (ص ٩٨) . قال الدارقطني : « تفرد به عمرو بن ثابت ، وقد قال يحيى «إنه لا ثقة ولا مأمون» ، وقال النسائي : « متروك الحديث » ، وقال أبو داود : « رافضي » ، وقال ابن حبان : « كان ممن يروي الموضوعات لا يحل ذكره إلا على سبيل الاعتبار » . انظر : المجروحين لابن حبان (٧٦/٢) والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢٢٤/٢) ، والمعني في الضعفاء للذهبي (٦٢/٢) .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٨٠ .

وقد ثبتت الأحاديث وصحت أنه لا يجوز الحلف إلا بالله، وأن من حلف بغيره فقد أشرك<sup>(١)</sup> ، وذلك لما فيه من تعظيم المخلوق به ، فالاستغاثة والإقسام على الله بحقه إذا لم يكن أعظم من الحلف ، إنه كان مثله في أنه شرك ، وقد وسعنا الكلام في هذا في رسالة «تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد».

قوله : « في جواب ابن الشحنة<sup>(٢)</sup> وينبغي الدعاء عندها » .

أقول : هذا بدعة قطعاً فالزيارة النبوية التي كان يفعلها صلى الله عليه وآله وسلم عند زيارة الصالحين كعمه حمزة وسائر الشهداء وغيرهم أن يقولوا « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ورحمة الله وبركاته » وفي بعضها « نسأل الله لنا ولكم العافية »<sup>(٣)</sup> ، فالدعاء بطلب الحاجات عند قبر الميت كلام في غير محل السؤال ،

(١) منها ما ثبت في المسند (٨٦/٢) وسنن أبي داود (٢٢٣/٣) وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « من حلف بغير الله فقد كفر وأشرك » . وفي الباب أحاديث عديدة .

(٢) هو أبو الوليد محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي بن أيوب بن الشحنة محمود ، يعرف بابن الشحنة نسبة إلى جدّه الأعلى محمود ، التركي الأصل ، الحلبي ، الحنفي . ت ٨١٥ هـ . انظر : شذرات الذهب لابن العماد (١١٣/٧) .

(٣) روى مسلم في صحيحه (٦٧١/٢) عن بريدة رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا عرجوا إلى المقابر ، فكان قائلهم يقول : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون ، أسأل الله لنا ولكم العافية » .

فإنَّ محله التوسل وهذا شئ آخر هو أن محل قبره مما يستجاب فيه الدعاء .

والحاصل أنَّ زيارة الأموات التي شرعها الله لعباده تكون بثلاثة أمور :

الأول: تذكر الآخرة والاعتبار والاتعاظ كما أفاده قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «زوروا القبور فإنَّها تذكر بالآخرة» (١).

والثاني : الاحسان إلى الميت كما يحسن إلى الحي بزيارته فإنَّه إذا زاره وأهدى إليه هدية من صدقة أو دعاء واستغفار سر به وفرح ، ولذا كان صلى الله عليه وآله وسلم يسلم عليهم ويدعو لهم بالعافية والرحمة كما يسر الحي ويفرح به إذا زاره وأهدى إليه هدية .

الثالث : إحسان الزائر إلى نفسه باتباع السنة والمتابعة له صلى الله عليه وآله وسلم فيما فعله واقتداؤه به فيما قاله فهذه الزيارة النبوية بلا زيادة .

وأما طواف الزائر بقبر الميت وتقبيل الأركان وسؤال

(١) رواه مسلم في صحيحه (٦٧١/٢) وابن ماجه (٥٠٠/١) عن أبي هريرة ؓ ، واللفظ لابن ماجه .

الحاجات منه وعنده فهي عبادة المشرّكين لأصنامهم كما قرّناه في تلك الرسالة .

قوله : «وقد اشتهر عند أهل بغداد : إجابة الدعاء عند قبر الشيخ معروف الكرّخي»<sup>(١)</sup>.

[٦١٢] أقول : قال بعض المحققين : إنّ العبد إذا وقف / على من يستعظمه حصل له رقة وخشوع وإقبال قلب وإخلاص في الدعاء فقد يجاب فيظن أنّه ببركة صاحب القبر ، والمعلوم أنّ صاحب القبر طالب من الزائر أن يدعو له ويستغفر له فهو في برزخ قد انقطع عن الأعمال . يفرح بما يهدى إليه من الأحياء ، لا أنّه بصدد قضاء حاجات الأحياء . وعلى الجملة هب أنّ الدعاء عند قبور الأولياء مندوب كما قال «ينبغي» ، فالندب حكم لا بدّ له من دليل ثم هذا غير محل السؤال قطعاً<sup>(٢)</sup>.

قوله : «وقد توسل عمر بالعباس» .

أقول : هذا غير محل السؤال فإنّ عمر إنّما جعل العباس إماماً يدعو بهم ويستسقي ويسأل الله<sup>(٣)</sup> ؛ لاعتقاد عمر أنّه جعل

(١) هو أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرّخي البغدادي ، أحد الزهّاد ، توفي سنة ٢٠٠ هـ .

انظر ترجمته في السير للنهجي (٣٣٩/٩) .

(٢) انظر : الفتاوى لابن تيمية (٢٤٦/١ و ٣٥٠) و (١٧٢/٢٧-١٧٩) .

(٣) والحديث رواه البخاري في صحيحه (٤٩٤/٢ فتح) .

العباس إماماً يدعو بهم بحجاب الدعوة لقربته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لا أنه توسل به كما يتوسل القبوريون بالأموات ، ولا قال عمر : أسألك بحق العباس ؛ بل هو مثل طلب الصحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يستسقي لهم ، فهذا غير محل النزاع .

قوله : «لأنَّ الطلب إنما هو من الله» .

أقول : هذا هو الحق لكن التوسل إليه بالمخلوقين شيء لم يأذن الله لعباده به فهو بدعة ، وهو تهجم على الجناح العلي . عالم يأت به شرع ؛ بل طريقة عبادة الأوثان القائلين إنهم يعبدونها لتقربهم إلى الله زلفى ، والذي أمر الله به عباده في كتابه بقوله : ﴿وَإِذَا كُنْتُمْ فِي السَّجْدِ فَلَا تُسَبِّحُوا بِمَا لَمْ يَحْكَمْ عَلَيْكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي : نخصك بالاستعانة فلا نستعين إلا بك كما عرف في علم البيان أن تقديم المفعول هنا أفاد الاختصاص<sup>(١)</sup> سيما وقد قدم قوله : ﴿إِذَا كُنْتُمْ فِي السَّجْدِ﴾ أي : نخصك بالعبادة فكما أنه مختص بالعبادة لا يُعبد سواه بالاتفاق ، فهو مختص بأن لا يستعان بغيره ، والتوسل بالمخلوقين استعانة بهم ، ثم إنه تعالى يقول ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾<sup>(٢)</sup> ويقول : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ

(١) انظر : رصف المباني شرح حروف المعاني للمالقي (ص ١٣٨) والدر المصون للسمين الحلبي (٥٥/١) .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٥٥ .

ارْتَضَى ﴿١﴾ فمن أين للمتوسل بالمخلوقين أَنَّ الله تعالى قد أذن لهم بالشفاعة للسائل في قضاء حاجاته ، ثم قد قرر آنفاً هذا المحيَّب أَنَّ هؤلاء الأولياء أن يقول للشئ كن فيكون . فأَيُّ حاجةٍ إلى التوسل بهم ؛ بل منهم تُطلب الحاجات وتَسأل الحياة والممات ، وقد صيرهم آلهة يفعلون ما يريدون وتنقاد لهم الأكوان وما فيها كما يشاؤون ، وربنا جل جلاله يقول لأشرف مخلوقاته: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي شَيْئاً وَلَا ضَرّاً إِلَّا مَآشَاءَ اللَّهِ﴾ (٢) ويقول له أن يقول : ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ (٣) إِنِّي مَلَكٌ ﴿٤﴾ وهؤلاء الجهلة قالوا: الولي يقول للشئ كن فيكون فزاد على رتبة الملائكة ورتبة الأنبياء وصاروا أرباباً ؛ بل جعلوا الملائكة الأربعة أبعاضاً للقطب كما أسلفنا الإشارة إليه (٥).

واعلم أَنَّ التوسل بالمخلوقين إلى رب العالمين هي طريقة الصابئة - أحد الفرق الست التي عدَّهم الله في سورة الحج حيث قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ

(١) سورة الأنبياء ، الآية ٢٨ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ١٨٨ .

(٣) « لكم » ساقطة من الأصل .

(٤) سورة الأنعام ، الآية ٥٠ .

(٥) ص ( ٦٣ ) .

وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا<sup>(١)</sup> وذكرهم الله في آيات تضمهم إلى أهل الكتاب - كما حققه الأئمة من أهل الملل والنحل كعبدالكريم الشهرستاني<sup>(٢)</sup> وغيره .

والمعروف كتاباً وسنة أن نسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته وهذا هو أحد التأويلين في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(٣)</sup> مثل الدعاء المأثور الصحيح أنه قال : «ما أصاب عبداً قط هم ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ فيَّ حكمك ، عدلٌ فيَّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، وشفاء صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي

(١) سورة الحج ، الآية ١٧ .

(٢) ومن ذلك ما نقله الشهرستاني في الملل والنحل (٣٢/٢) عن الصابئة أنهم قالوا : «طريقنا في التوسل إلى حضرة القنس ظاهر ، وشرعنا معقول ، فإنَّ قدماءنا من الزمان الأول لما أرادوا الوسيلة عملوا أشخاصاً في مقابلة الهياكل العلوية على نسب وإضافات راعوا فيها جوهرًا وصورة ، وعلى أوقات وأحوال وهيئات أوجبوا على من يتقرب بها إلى ما يقابلها من العلويات : تحتم ولباساً ، وتبغراً ودعاء وتعزيمًا ، فتقربوا إلى الروحانيات ، فتقربوا إلى رب الأرباب ، ومسبب الأسباب ، وهو طريق متبع ، وشرع محمد ، لا يختلف بالأمصار والمدن ، ولا يتسخ بالأحوار والأكوار . ونحن تلقينا مبدأه من عاذمون وهرمس العظميين ، فعكفنا على ذلك دامين » .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٨٠ .

وغمي إلا أذهب الله تعالى همه وغمه ، وأبدل مكانه فرحاً»<sup>(١)</sup>  
[٦١٤] وهذا أحد ثلاثة أنواع شرعت في / الدعاء .

الثاني : أن تدعوه متوسلاً بفقرك وحاجتك نحو أن تقول : أنا العبد الفقير الخائف المستجير ، ومنه قول أبي البشر ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> فتوسل لظلمه أن يجعله عنوان سؤاله ، ومثله الدعاء الذي علمه صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر وقد سأله أن يعلمه دعاء يدعو به في صلاته ، فقال : « قل : اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً . »<sup>(٣)</sup> الحديث صحيح .

والثالث : أن تدعوا الله طالباً لحاجتك غير متوسل باسم من أسمائه<sup>(٤)</sup> ، ولا بحاجتك وفقرك ، وأما التوسل بالخلق في الأدعية فهو بدعة وكل بدعة ضلالة ولا يقبل لصاحب بدعة صرفاً ولا عدلاً .

(١) أخرجه أحمد (٣٩١/١) والحاكم (٥٠٩/١) وغيرهما . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٦/١٠) : « رواه أحمد وأبو يعلى والبزار إلا أنه قال : « وذهب غمي » مكان « همي » والطبراني ، ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير الجهني ، وقد وثقه ابن حبان » . اهـ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ٢٣ .

(٣) رواه البخاري (٣١٧/٢) فتح ومسلم (٢٠٧٨/٤) .

(٤) في الأصل « أسمائك » وهو تصحيف ظاهر .



قوله : « أوعمارة مشهده » .

أقول : هذا هو مسئله النذر على القبور وقد أشبعنا الكلام عليه في رسالتنا « تطهير الاعتقاد » وَأَبْنَأُ أَنِ الْوَاجِبُ هَدْمُ مَا يَعْمُرُونَهُ فِي الْقُبُورِ وَيَسْمُونَهُ مَشْهَدًا عَمَلًا بِأَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ « عَلَيْهِ السَّلَام » حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ أَنَّ لَا يَدْعُ قَبْرًا مَشْرِفًا إِلَّا هَدَمَهُ وَسَوَاهُ بِالْأَرْضِ وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .

قوله : « وقال العلامة ابن حجر : الحق أن أهل السنة والجماعة من الفقهاء والمحدثين والأصوليين .. إلى آخر كلامه » .

أقول : فيه أولاً أبحاث :

الأول : أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى طَرِيقَةِ الْمُصْطَفَى وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ لَمْ يَتَدَعُوا بَدْعَةً فِي الدِّينِ وَلَا خَالَفُوا طَرِيقَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَرَادَهُمْ ابْنُ حَجَرٍ هُمْ مِنْ أَهْلِ الْإِبْتِدَاعِ لِمَسَائِلِ الْكَلَامِ وَغَيْرِهَا وَأَعْظَمُهَا بَدْعَةُ عِبَادَةِ الْقُبُورِ وَالتَّسْرِيجُ عَلَيْهَا وَالنَّدُورُ ، فَإِنْ قُلْنَا إِنَّ الْبَدْعَةَ لَا تَضُرُّهُمْ فِي تَسْمِيَّتِهِمْ أَهْلَ السُّنَّةِ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّ الْمُعْتَزِلَةَ وَأَشْبَاهَهُمْ ؛ بَلِ وَالْخَوَارِجُ لِأَنَّ لِكُلِّ نِسْبَةً فِي الْجُمْلَةِ إِلَى السُّنَّةِ .

الثاني : اشترط في الأولياء السلامة من الهفوات والزلل فإنه

شرط لم يأت به المحيب في أول كلامه ولا يقوله أحدٌ فإن بني آدم كلهم خطاؤون كما في الحديث ، وخيرُ الخطائين التوابون (١).

الثالث : ذكر أنه يخرج الولي من قبره ويقضي حوائج الناس ، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمعلوم من الضرورة الدينية أنَّ من واره القبر لا يخرج منه إلا في المحشر . قال الله تعالى : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ (٢) ولم يقل تارات أخر . وقال تعالى ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾ (٣) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أُنشِرَهُ ﴿ (٤) قال الله تعالى ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (٥) وأما الأحاديث النبوية فإنها متواترة أن من أدخل قبره لا يخرج منه إلا عند النفخة الثانية في الصور وقد سردها السيوطي في شفاء الصدور في أحوال الموتى والقبور (٥) ، وقد ذكرنا من ذلك عدة أحاديث صحيحة في كتابنا «جمع الشتيت» (٦)

(١) رواه أحمد (١٩٨/٣) والترمذي (٦٥٩/٤) وابن ماجه (١٤٢٠/٢) والبخاري في شرح

السنة (٩٢/٥) وقال الألباني في تخريج المشكاة (٧٢٥/٢) : « وإسناده حسن » .

(٢) سورة طه ، الآية ٥٥ .

(٣) سورة عبس ، الآيتان ٢١-٢٢ .

(٤) سورة يس ، الآية ٣١ .

(٥) انظر : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي (ص ١٠٠ وما بعدها) .

(٦) انظر : جمع الشتيت (ص ٥٧ وما بعدها) .

وبالجملة فالقول بخروج الميت من قبره وبروزة بشخصه لقضاء أغراض الأحياء قول مخالف للعقل والنقل ، وهو غير محل النزاع ، فإنَّ النزاع إنما هو في حصول الكرامة للميت لا في خروجه من قبره .

الرابع : قوله : «إنَّ الخضر كان يحضر مجلس فقه أبي حنيفة يتعلم علم الشريعة » .

أقول : أولاً إنَّ أئمة العلم من المحققين قائلون بعدم حياة الخضر ولم يأت حديثٌ صحيحٌ أنَّه حيٌّ ، ولا أتى حديث صحيح<sup>(١)</sup> أنَّه لقي نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم. قال الحافظ ابن حجر الذي جزم به البخاري وإبراهيم الحربي وابن العربي وطائفةٌ عدَّهم من الأئمة أنَّه قد مات ، وذكر أدلة القائلين بحياته والقائلين بوفاته وأطال في ذلك وقوى وفاته<sup>(٢)</sup> ، والجواب لا يتسع لها . هذا الجواب ، ثم سلمنا أنَّه حي<sup>(٣)</sup> ، أما كان له في التعلم للشريعة المحمدية من الآتي بها محمد بن عبد الله في حياته كفايةً يأخذ عنه كما أخذ عنه الصحابة ، ثم هلا أخذها عن

(١) في الأصل « حديثاً صحيحاً » . وهو تصحيف .

(٢) انظر : فتح الباري (٤٣٤/٦) وقد أفرد ابن حجر في الخضر رسالة مستقلة أسماها « الزهر

النضر في نبأ الخضر » .

(٣) أي : جديلاً على وجه التنزل مع الخصم .

[٦١٥] الصحابة من بعده / صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم تأخر أخذه لها إلى عصر أبي حنيفة وصبر على الجهل بها هذه المدة الطويلة ، ثم ماذا كان يأخذ منه ؟ هل علم درايته وفروعه التي قاسها ، أم علم روايته ؟

الأول لا يحتاج إليه إلا من يقلد أبا حنيفة ، وللغرض أن الخضر نبي لا يجوز له التقليد ، وإن كان الثاني فأبو حنيفة ليس من المكثرين في علم الرواية .

والعجب من هزوهم بالأنبياء ونيلهم من قصور همة الخضر كيف لم يأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم الشريعة ولا عن علي (١) ولا عن أحد من الصحابة ، وكأنه أخذ عن أبي حنيفة فروعه الفقهية طمعاً في أن يتولى القضاء في بلاد الحنفية ولعله أدرك فتاوى القاضي خان (٢) وغيره من حنفية الزمان فإن لم يكن هذا القول من أقوال أهل الجنون وإلا فلا جنون في الأكوان ، وأعجب من هذا قول السيوطي : «أن من كرامة الولي أن يرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويجمع به في اليقظة

(١) لا وجه لتخصيص علي عليه السلام بالذكر من بين الخلفاء رضي الله عنهم .

(٢) هو أبو المحاسن حسن بن منصور بن عمود البخاري الحنفي الأوزجندي ، من مؤلفاته الفتاوى ، وقد طبع منه بعض الأجزاء ، توفي سنة ٥٩٢ هـ .

انظر ترجمته في السير للذهبي (٢٣١/٢١) .

ويأخذ عنه ما قسم من مذاهب ومعارف».

قال : « وممن نص على ذلك من أئمة الشافعية الغزالي والسبكي واليافعي ، ومن المالكية القرطبي وابن أبي حمزة وابن الحاج في المدخل » .

قال : « وحكي عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثاً، فقال له الولي: هذا الحديث باطل . فقال له الفقيه : من أين لك هذا ؟ قال : هذا النبي واقفٌ على رأسك يقول: إني لم أقل هذا الحديث . وكُشف للفقيه فرآه . وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي : لو حجب عني النبي صلى الله عليه وآله وسلم طرفة عين ما عدت نفسي من المسلمين » (١) .

وهذا استدلل به السيوطي على أن عيسى بن مريم إذا نزل من السماء آخر الزمان فإنه يأخذ علم شريعة النبي محمد عنه صلى الله عليه وآله وسلم وهو في قبره (٢).

(١) انظر : نزول عيسى بن مريم آخر الزمان للسيوطي (ص ٤٤-٤٦) .

وقول الشاذلي هذا إن صحَّ عنه فهو ضلال وباطل ، وهو مردود بما جاء في ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد (٢٧٩/٥) أنه قال : « كل علم تسبق إليك فيه الخواطر وتميل النفس وتلتذ به فارم به وعذ بالكتاب والسنة » . وبقوله هذا يرد كل ضلاله وأباطيله المعالفة للكتاب والسنة .

(٢) ذكر السيوطي في رسالته : « نزول عيسى بن مريم آخر الزمان » (ص ٢٩-٤٣) أن معرفة عيسى لأحكام هذه الشريعة يمكن أن يكون من أربعة طرق ، والرابع منها هذا الذي

وأما الخضر فقالوا : أخذ عن أبي حنيفة خمسة عشر سنة بعد موته ، وفيه دلالة على بلادة الخضر عندهم وقلة فهمه حيث بقي هذه المدة يأخذ العلم .

والحاصل : أنَّ هذا كلام لا يجري به أقلام من لهم عقول فضلاً عما يعرف أثارة من علم معقول أو منقول ، وقد ثبت أنَّ أبا بكر الصديق وعمر الفاروق كانا يتمنيان لو سألا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن مسائل من علم الدين ، وهذا أبو بكر يقول للجدَّة لما جاءت تطلب ميراثها من ابن ابنها أو ابن بنتها . ما أجد لك في الكتاب شيئاً ولا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً وسأسأل الناس العشيَّة ، فلما صلى الظهر أقبل على الناس فقال : إن الجدَّة أتتني تسألني ميراثها . إلى أن قال : فهل سمع أحدٌ منكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً فقام المغيرة بن شعبة فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقضي لها بالسدس فقال : هل سمع ذلك معك أحد فقام محمد بن سلمة فقال : كقول المغيرة<sup>(١)</sup> .

(١) رواه الترمذي (٤١٩/٤) وأبو داود (١٢١/٣) وابن ماجه (٩٠٩/٢) .

قال الألباني في الإرواء : (١٢٤/٦) « ضعيف » .

ومثله قصة عمر في الاستئذان<sup>(١)</sup> ورجوعه إلى أمير المؤمنين علي «عليه السلام» في عدة وقائع<sup>(٢)</sup>، وكم من مسائل اجتهد فيها الصحابة وهم في الحجرة النبوية وفي المدينة الطيبة . فكيف ساغ لهم الاجتهاد مع إمكان وجود النص وأخذه عن لسان المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم . وكم وكم من قضايا حار فيها الصحابة فرجعوا إلى الرأي وبعضهم كان لا يعلم الحديث في القضية التي حار فيها حتى يرويهها له بعض الصحابة ، ولا حاجة إلى التطويل لذلك .

فيا عجباه لعقول تقبل هذا الهذيان ، ومن قوم يعدون أنفسهم من العلماء الأعيان ، ثم يصيرون كعبدة الأوثان يعتقدون في القبور والموتى بما لم يأتوا عليه ببرهان ، وينسون / ما قاله سيد [١٦٦] ولد عدنان صلى الله عليه وسلم وعلى آله ما اختلف الملوان حيث يقول : «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي

(١) روى هذه القصة البخاري (٢٧/١١) فتح) ومسلم (١٦٩٤/٣) عن أبي سعيد الخدري قال : « كنت في مجلس من مجالس الأنصار ، إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور ، فقال : استأذنتُ على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت ، فقال : ما منعك ؟ قلت : استأذنتُ ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت ، وقال رسول الله ﷺ : إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع . فقال : والله لتقيمَنَّ عليه بينة . أمنكم أحد سمعه من النبي ﷺ ؟ فقال أبي بن كعب : والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم ، فكنت أصغر القوم ، فقامت معه فأحيرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك » .

(٢) لو قال : ورجوع الصحابة بعضهم إلى بعض في عدة وقائع لكان أولى .

عضوا عليها بالنواجذ» (١) ، ويقول : «خير القرون قرني» (٢) ثم تأتي هذه الحثالة بهذه الجهالة بعد مضي القرون الفاضلة وذهاب الأمم الفاضلة فيجعلون القبور أوثاناً وأموالهم لها نذراً ، وينبذون وراء ظهورهم سنة وقرآناً ، ويأتون بهذه البدع التي تقشعر منها الجلود وبهذه الكذبات على عباد الله التي ضمتهم بطون اللحد كقولهم إنَّ هذا الحنفي قال في مرض موته : إنَّهم يأتون لحاجتهم إلى قبره وإنَّه لا يحجبه عنهم ذراع من تراب فإنَّ هذا كذباً (٣) عليه فقد خاب من افتري ، وإن كان قاله فما على المريض حرج ، فإنَّه يحصل الهذيان للمريض ويأتون من الأقوال والأفعال بما لا يرضى .

ويا عجباه هذا رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم القيامة وهو على حوضه ورأى جماعة من أصحابه يذاذون عن الحوض فيقول أصحابي أصحابي فيقال له : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . فيقول سحقاً سحقاً . لمن بدل بعدي (٤) ، فلم يعرف صلى الله عليه وآله وسلم تبديل من بدل

(١) جزء من حديث العرياض بن سارية وتقدم تخريج في صدر هذه الرسالة .

(٢) رواه البخاري (٣/٧ فتح) ومسلم (١٩٦٣/٤) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، ولفظه : « خير الناس قرني ... » .

(٣) كذا في الأصل والصواب : « كذب » .

(٤) رواه البخاري (٣/١٣ فتح) ومسلم (١٧٩٣/٤) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه ، وفي الباب أحاديث أخرى عديدة عن أنس وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وغيرهم .



إلا يوم القيمة وهؤلاء يقولون : لا يحجب الولي عن أصحابه ذراع من تراب ؛ بل يعلم بأصحابه ويقضي حوائجهم . وأحاديث أنه يذاد عن الحوض أقوامٌ من أصحابه صحيحة متواترة .

قوله : «وأما تقبيل تواييت الأولياء وأعتابهم فلا خلاف في جوازه ولا كراهة» .

أقول : التقبيل للجمادات لم يثبت إلا في تقبيل الحجر الأسود ، كما أخرجه النسائي من حديث (عمر عن) (١) ابن عباس قال : رأيت عمر قبل الحجر ثلاثاً ثم قال : إنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولو لا أنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبلك ما قبلك (٢) . قال الطبري : «إنما قال عمر ذلك لأنَّ النَّاس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام فخشى عمر أن يظن الجاهل أن تقبيل الحجر من باب تعظيم بعض الأحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية فأراد أن يبين لهم أنَّ ما فعله اتباعاً

(١) كذا في الأصل .

(٢) حديث ابن عباس أنه قال : « رأيت عمر بن الخطاب قبل الحجر ثلاثاً قال : إنك حجر لا تنفع ولا تضر ، ولو لا أنني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلك » رواه النسائي (٢٢٧/٥) وفيه زيادة : « ثم قال عمر رأيت رسول الله فعل مثل ذلك » . قال الألباني في ضعيف سنن النسائي (ص ١٠٦) « ضعيف الإسناد ، منكر بهذا السياق » لكن قول عمر بن الخطاب موقوفاً عليه : « إنني أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ، ولو لا أنني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلك » صحيح ثابت . رواه البخاري (٤٦٢/٣) فتح ومسلم (٩٢٥/٢) .

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا لأن الحجر يضر أو ينفع (١) « (٢). انتهى .

فهذا الذي ورد في تقبيل الجمار ولا يقاس على الحجر الأسود غيرها ؛ لأنها اختصت بخصائص ليست لشيء من الجمارات ؛ ولأن تقبيلها لحكمة تختص بها فإنه أخرج الحاكم من حديث أبي سعيد أن عمر لما قال هذا قال له علي بن أبي طالب : إنه يضر وينفع ، وذكر أن الله لما أخذ الميثاق على ولد آدم كتب ذلك في رق وألقمه الحجر . قال : وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : يؤتى يوم القيمة بالحجر الأسود وله لسان ذلق يشهد لمن استلمه بالتوحيد « (٣). انتهى .

فهذه خاصة بالحجر الأسود ولا يلحق بها غيرها إذ من شرط القياس الاشتراك في العلة اتفاقاً ، وبهذا يعلم بطلان ما نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري من أنه استنبط بعضهم من تقبيل الحجر الأسود تقبيل كل من يستحق التعظيم (٤) فإنه استنباط

(١) في الأصل « تضر أو تنفع » .

(٢) نقله الحافظ في الفتح (٤٦٣/٣) .

(٣) رواه الحاكم (٤٥٧/١) وفي إسناده أبو هارون العبيدي ، قال النهي في تلخيص المستدرک :

« وأبو هارون ساقط » ، وقال ابن حجر وقد أورد الحديث في الفتح (٤٦٢/٣) : « وفي

إسناده أبو هارون وهو ضعيف جداً » .

(٤) انظر : فتح الباري (٤٧٥/٣) .

باطلٌ ، ولو سلمنا صحته فقد عارضته مفسدةٌ عظيمةٌ وهي أنَّ تقبيل القبور والأخشاب التي تنحت عليها ويقال لها التوايت هو بعينه التي كانت تفعله عباد الأوثان لأوثانهم وهم من جملة عبادها إذ كل تعظيم فهو من العبادة وتعظيم جماد لا يضر ولا ينفع منهى عنه ؛ لأنَّ التعظيم من خاصية المعبود بحق فلا تعظيم إلا له تعالى بالعبادة بكل جارحة من الجوارح ومن أذن لنا بأنْ نعظمه / من [٦١٧] الأحياء من الأنبياء والمرسلين والعلماء العاملين ونحو ذلك . وأما قوله : «إنَّه أفتى بجواز ذلك الرملي».

فمجرد فتواه لا يحق باطلاً ولا يحل محرماً ولا يحرم حلالاً حتى يأتي بالدليل وعليه يدور القول والقيل . والعجب قوله آخرأ ؛ « وهذا كله ظاهرٌ غيٌّ عن طلب دليل » كأنه جعله من ضروريات الدين . نعم هو من ضروريات الدين دين الجاهلين عبَّاد القبور المغفلين الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ، بل التحقيق أنَّهم ما عرفوا ظاهر الحياة حيث قبلوا بالأفواه وعفروا الجباه لمن لا ينفعهم شيئاً ولا يضرهم ، أفٍ لهم ولما يعبدون ، فإنَّ من عرف الظاهر من الدنيا يحرص على أن لا ييذل مقالاً ولا مالاً ولا قبلةً ولا استلاماً إلا إذا كان لأمر يعود عليه نفعه في دينه أو دنياه ، ولقد عقل هذا المشركون عبَّاد الأصنام لما قال لهم الخليل :

﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٤﴾ (١) فانظر كيف أجابوا بأنها لا تسمع ولا تضر ولا تنفع ، بل أثبتوا عبادتها لأنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ، فلقد عقل المشركين (٢) مالا يعقله الجاهلون من هذه الأمة فإن هؤلاء الجهلة قالوا بنفع هؤلاء الأموات وتقبيل القبور لما فيها من العظام النخرة الرفات وهذا ليس وراء ضلال ، وليس لإبليس بعده في الغواية مجال ، إذ ابتدع هؤلاء القبورىون هذه الابتداعات من العمارة على القبور وإضاعة الأموال في رصّ الأحجار عليها والصخور وتسميتها بالقباب والمشاهد وإقرار عين إبليس بهذه البدع التي هي للشرية أعظم مضادة ، ثم جعل عليه التابوت وكسوه بنفيس الثياب ، وهذا هو والله بعينه الذي كانت تصنعه (٣) عبّاد الأوثان والكلاب ثم الكتب عليه وإيقاد الشموع والقنديل والمصباح وهذا هو الذي لعن المصطفى فاعله في الأحاديث الصحاح .

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان : «أصل تعظيم القبور مأخوذ

(١) سورة الشعراء ، الآيتان ٧٠-٧٤ .

(٢) كذا في الأصل ، والصواب : « المشركون » .

(٣) في الأصل « فإن عبّاد » ولا معنى لإثبات « فإن » هنا .

من عبّاد الأصنام فإنّهم قالوا : الميت المعظم الذي لروحه قرب من الله تعالى ومزية لا تزال تأتيه الألطاف من الله وتفيض على روحه الخيرات ، فإذا علق الزائر روحه به وأدناها منه فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك الألطاف <sup>(١)</sup> بواسطتها ؛ كما ينعكس الشعاع من المرآة الصافية والماء ونحوه على الجسم المقابل له . قالوا : فحقّ الزيارة <sup>(٢)</sup> أن يتوجه الزائر بروحه وبقلبه إلى الميت ويعكف بهمة عليه ويوجه قصده كلّ وإقباله عليه بحيث لا يبقى فيه التفات إلى غيره ، وكلّما كان جمّع الهمة والقلب عليه كان أعظمَ لانتفاعه به <sup>(٣)</sup> ، وذكر هذه الزيارة على هذا الوجه ابن سينا والفارابي وغيرهما ، وصرح بها عبّاد الكواكب في عبادتها ، قالوا : إذا تعلقت النفس الناطقة بالأرواح العلوية فاض عليها منها النور ، وبهذا السّر عبّدت الكواكبُ ، واتّخذت لها الهياكلُ ، وصُنعت لها الدعواتُ ، واتّخذت الأصنام المتخذة <sup>(٤)</sup> لها وهذا بعينه هو الذي أوجب لعبّاد القبور اتّخاذها أعياداً ، وتعليق الستور عليها وإيقاد السرج عليها ، وبناء المساجد

(١) في الأصل : «من روح المزور فاض من روح الزائر من تلك الألطاف» والتصويب من الإغاثة .

(٢) في الإغاثة : « فتمام الزيارة » .

(٣) في الإغاثة : « وكلّما كان جمع الهمة والقلب عليه أعظم كان أقرب إلى انتفاعه به » .

(٤) في الإغاثة : « المحسدة » .

عليها ، وهذا هو الذي قصد صلى الله عليه وآله وسلم إبطاله بالكلية ، وسدّ الذرائع المفضية إليه ، فوقف المشركون في طريقه وناقضوه من قصده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٦١٨] في شقٍّ / وهؤلاء في شقٍّ ، وهذا الذي ذكره هؤلاء في زيارة القبور هي الشفاعة التي ظنوا أنَّ آلهتهم تنفعهم بها وتشفع لهم عند الله [ قالوا : فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَعَلَّقَتْ رُوحَهُ بِرُوحِ الْوَجِيهِ الْمُقَرَّبِ عِنْدَ اللَّهِ ] (١) وتوجه بهيمته إليه وعكف قلبه [عليه] صار بينهم وبينه اتصال يفيض به عليه [منه] نصيب مما يحصل له من الله وشبهوا ذلك بمن يخدم ذا جاه وحظوة وقرب من السلطان فهو شديد التعلق به فما حصل لذلك من السلطان من الإفضال والإنعام فإنه ينال ذلك المتعلق به بحسب تعلقه .

فهذا سر عبادة الأصنام وهو الذي بعث الله رسوله وأنزل كتبه بإبطاله وتكفير أصحابه ولعنهم وأباح أموالهم ودماءهم وسبى ذراريهم وأوجب لهم النار ، والقرآن من أوله إلى آخره مملو من الرد على أهله وإبطال مذهبهم .

قال تعالى : ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَٰئِكَ أُولَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَقْلِقُونَ ﴿٦٦﴾ قُلْ لِلَّهِ الشُّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١﴾ فَأَخْبِرْ بَأَنَّ الشفاعة لمن له ملك السموات والأرض وهو الله وحده ، والشفاعة له ، والذي يشفع إنما يشفع بإذنه له وأمره بعد شفاعته سبحانه إلى نفسه وهي أرادته من نفسه أن يرحم عبده وهذا ضدّ الشفاعة الشريكية التي أثبتتها هؤلاء المشركون ومن وافقهم وهي التي أبطلها سبحانه وتعالى في كتابه بقوله ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (١) وقوله : ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ﴾ (٢) وقوله : ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ (٤) فَأَخْبِرْ سبحانه أَنَّهُ لَيْسَ لِلْعِبَادِ شَفِيعٌ مِنْ دُونِهِ؛ بَلْ إِذَا أَرَادَ تَعَالَىٰ رَحْمَةً عَبْدَهُ أَذِنَ هُوَ لِمَنْ يَشْفَعُ فِيهِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ (٥)

(١) سورة الزمر ، الآيتان ٤٣-٤٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٢٣ ..

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٥٤ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية ٥١ .

(٥) سورة السجدة ، الآية ٤ . في الأصل : ( إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي

سِتَّةِ أَيَّامٍ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ وَلَا شَفِيعٌ ) وهو خطأ .

(٦) سورة يونس ، الآية ٣ .

وقال تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (١) فالشفاعة بإذنه ليست شفاعته من دونه ، فالشفاعة التي أبطلها شفاعة الشريك ، والشفاعة التي أثبتتها شفاعة العبد المأمور الذي لا يشفع ولا يتقدم بين يدي مالكة حتى يأذن له ويقول : اشفع في فلان إذا كان المشفوع له ممن ارتضاه سبحانه لقوله ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ (٢) وقال ﴿يَوْمَذِلَّا تَنفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ (٣) فأخبر تعالى أنها لا تحصل يؤمئذ شفاعة تنفع إلا بعد رضاه قول المشفوع له وإذنه للشافع فيه، وسر هذا كله أن الأمر كله بيده وحده فليس لأحد معه من الأمر شيء ، وأعلى الخلق وأفضلهم وأكرمهم عنده هم الرسل والملائكة المقربون وهم عبيد لا يسبقونه بالقول ولا يتقدمون بين يديه ولا يفعلون شيئاً إلا بعد إذنه وأمره .

وأما قياس رب العالمين على الكبراء حيث يتخذ الرجل من خواصه وأوليائه من يشفع عنده في الحوائج فهذا قياسٌ فاسدٌ والفرق بينهما هو الفرق بين الخلق والخالق والرب والعبد والمالك والمملوك والغني والفقير والذي لا حاجة له إلى أحد قط ، والمحتاج

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٥٥ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية ٢٨ .

(٣) سورة طه ، الآية ١٠٩ . في الأصل ( يوم لا تنفع ... ) وهو خطأ .



من كل وجه إلى غيره» (١)، فأبي قياسي أبطل في الوجود من هذا القياس مع مخالفته للنصوص القرآنية والسنة الإلهية والطريقة الإيمانية .

وقد انتهى ما أردت بطلانه لوجوب ذلك عليّ ، ووجوب بيانه ، حذراً من اغترار الجهال بهذه الضلالات من الأقوال ؛ لعموم الجهال وعدم العلماء العاملين الناصحين للأمة بالأقوال والأفعال وحسبنا الله ونعم الوكيل، عليه لا على غيره الاتكال وصلى الله على سيدنا محمد وآله خير آل .

انتهت الرسالة الجليلة والحمد لله كثيراً ، فرغت من نقلها

[٦١٩]

يوم الأربعاء من بواقي ربيع الأول عام ١٢٩٩ / .



(١) إغاثة اللهفان لابن القيم (١/٢٣٧-٢٣٩) ، وفي النقل حذف في عدة مواطن ، وتصرف يسير ، وقد أضفت من الإغاثة إلى النقل ما يلزم إضافته ، وجعلته بين معكوفتين . وهذا آخر ما أردت تعليقه على هذا الكتاب ، والله وحده الموفق للصواب ، له الحمد لا شريك له .



# الفهارس

١ - فهرس الآيات

٢ - فهرس الأحاديث

٣ - فهرس الآثار

٤ - فهرس الأعلام

٥ - فهرس المصادر والمراجع

٦ - فهرس الموضوعات



١ - فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ﴾	٥	١١٧
سورة البقرة		
﴿هٰذِهِ لِلْمُتَّقِينَ﴾	٢-٤	٥١ ، ٥٠
﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ...﴾	١٢٣	١٣٥
﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾	١٥٢	٥٥
﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ﴾	١٥٤	٩٣
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي...﴾	١٨٦	٨٦ ، ٧٣
﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ...﴾	٢٥٤	١٣٥
﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾	٢٥٥	١٣٦ ، ١١٧
﴿مَنْ الرُّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾	٢٨٥	٤٩
سورة آل عمران		
﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾	١٠٢	٧٠ ، ٦٩
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ﴾	١٤٤	١٠٥
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾	١٦٩	٩٧
سورة النساء		
﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾	٢٩	٧٧

الآية	رقمها	الصفحة
سورة المائدة		
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾	٣	٤٥
﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾	١١٧	١٠٥
سورة الأنعام		
﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾	٥٠	١١٨ ، ٥٦
﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا﴾	٥١	١٣٥
سورة الأعراف		
﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا...﴾	٢٣	١٢٠
﴿وَلَوْ أَنَّ [أَهْلَ] الْقُرَىءِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾	٩٦	٦٩
﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾	١٨٠	١١٩ ، ١١٣
﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي شَيْعًا وَلَا ضَرًّا...﴾	١٨٨	١١٨
سورة الأنفال		
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ...﴾	٢-٤	٥٠
﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾	٣٤	٦٧
سورة يونس		
﴿مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾	٣	١٣٥
﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ...﴾	١٢	٨٧
﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا شَفْعًا...﴾	٤٩	١٠٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾	٦٢	٥٤، ٤٩، ٤٨
سورة هود		
﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾	٣١	٦٥
سورة النحل		
﴿لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾	٤٤	٥٠
﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ...﴾	٧٩	٧٤
سورة الإسراء		
﴿عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾	١٨	٧٣
﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ...﴾	٦٧	٨٧
سورة مريم		
﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾	٤	١١١
﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا		
ءَاتَى الرَّحْمَنَ...﴾	٩٣	٤٣
سورة طه		
﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾	٥٥	١٢٢
﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾	١٠٩	١٣٦
سورة الأنبياء		
﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾	٢٨	١٣٦، ١١٨-١١٧

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الحج ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾	١٧	١١٩-١١٨
سورة النور ﴿وَالطَّيْرُ صَفَّتْ﴾	٤١	٧٥-٧٤
سورة الشعراء ﴿إِنْ نَشَأْ نُثَرِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ ءَايَةً﴾	٤	٨١
﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾	٧٤-٧٠	١٣٢
سورة السجدة ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾	٤	١٣٥
سورة فاطر ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾	١٦	٨١
سورة يس ﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ كَمِ اهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾	٣١	١٢٢
سورة الزمر ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾	٤٤-٤٣	١٣٥-١٣٤
سورة غافر ﴿إِذْ غَوَىٰ أَصْحَابُ لَكُمْ﴾	٦٠	١١١، ٨٦، ٧٣
سورة الزخرف ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾	٣٣	٨١



الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً﴾ سورة الفتح	٦٠	٨١
﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ سورة الحجرات	٢٦	٧٠ ، ٦٩
﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَنَ﴾ سورة التغابن	٧	٥٥
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ سورة عبس	١٦	٧٠
﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ...﴾	٢٢-٢١	١٢٢

## ٢ - فهرس الأحاديث

الراوي	الصفحة	طريق الحديث
أنس بن مالك	٦٧	الأبدال أربعون رجلاً
عوف بن مالك	٦٦	الأبدال في أهل الشام
عبادة بن الصامت	٦٦	الأبدال في هذه الأمة ثلاثون
معاذ	١١٠	أتدري ما حق الله على العباد ؟
	٨٩	إذا مات الإنسان انقطع عمله ...
عمر	٤٩ ، ٦١	أن تؤمن بالله وملائكته
أنس بن مالك	٩١	الأنبياء أحياء في قبورهم
أبو سعيد الخدري	٣٢-٣٣	أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ
جابر	٩٦	إن الله أحيأ أباك
أنس بن مالك	٣١	أن رجلين خرجا من عند النبي ﷺ
أبو هريرة	٥٥	إن العبد إذا ذكره في ملا ...
عبد الله بن عمرو	٧٧	إن لنفسك عليك حقاً
ابن عباس	٩١	أن النبي ﷺ مرّ بقر موسى
أبو الدرداء	٤٣	خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر
جابر بن عبد الله	٤٤	خير الأمور أوساطها
أبو هريرة	١١٥	زوروا القبور فإنها تذكر بالآخرة
بريدة	١١٤	السلام عليكم دار قوم مؤمنين
العرياض بن سارية	٤٤	شر الأمور محدثاتها
العرياض	١٢٧-١٢٨	عليكم بسنتي وسنة الخلفاء ...
سهل بن سعد	١٢٨	فيقول : أصحابي أصحابي !
ابن عباس	٥٢	قال : هم الذين إذا رؤوا ...

الراوي	الصفحة	طريف الحديث
أبو بكر الصديق	١٢٠	قل : اللهم إني ظلمت نفسي
عائشة	٩٤	كان رسول الله ﷺ يقول في مرضه
المغيرة - ثوبان	٥٧	لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين
عمر بن الخطاب	٥٨	لا تزال طائفة من أمتي على الحق
عمران - جابر بن سمرة	٥٨	لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون
عقبة بن عامر	٥٧	لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون
أنس بن مالك	٦١	لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله
جابر بن سمرة	٥٩	لا يبرح هذا الدين قائماً
البراء بن عازب	٧٨	لا يحل لامرأة أن تسافر يوماً وليلة إلا ..
عمرو بن الجموح	٥٤	لا يستحق العبد صريح الإيمان حتى يحب..
حذيفة	٤٤	لا يقبل الله لصاحب بدعة صوماً
عمر بن الخطاب	١١٢	لما أذنب آدم الذنب
جابر بن سمرة	٥٨	لن يبرح هذا الدين قائماً
عمر بن الخطاب	٥٥	المؤمن من سرته حسنته
١١٩-١٢٠		ما أصاب عبداً قط هم...
أبو هريرة	٩٠	ما من أحد يستلم عليّ إلا ردّ...
أنس	٩٩	ما من أهل الجنة أحد يسره أن يرجع
عبادة بن الصامت	٩٨	ما من نفس تموت ولها...
عطاء بن أبي رباح	١٠٨	من أصيب بمصيبة فليذكر
أوس بن أوس	٨٩-٩٠	من أفضل أيامكم يوم الجمعة
أبو سعيد	١١١	وبحق السائلين عليك
أنس	٩٨	يؤتى بالرجل من أهل الجنة

### ٣ - فهرس الآثار

الصفحة	القائل	طريق الاسم
٨٢ ، ٧٦	علي بن أبي طالب	اعرف الحق تعرف أهله
٧٦	علي بن أبي طالب	إن الحق لا يعرف بالرجال
١٢٩	عمر بن الخطاب	إنك حجر لا تضر ولا تنفع
١٣٠	علي بن أبي طالب	إنه يضر وينفع
٩٧	مسروق	سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية
٥٢	وهب	قال الحواريون : يا عيسى بن مريم
٩٤	ابن مسعود	لأن أحلف تسعاً أن رسول الله ﷺ قتل ..
٧٩	علي بن أبي طالب	ما أبقي خفق النعال وراء الحمقى من عقوبهم
٣٣	ابنة الحارث	والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب
١٠٦	أثر إسرائيلي	يا رب أسألك بحق آبائي عليك

## ٤ - فهرس الأعلام

- أحمد ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ٩٢ ، ٩٨ ،  
 . ٩٩ .  
 أحمد البدوي ٨٦ .  
 أحمد بن محمد قاطن ١٢ .  
 الأسنوي ٩٦ .  
 أسيد بن حضير ٣٢ .  
 أنس بن مالك ٣١ ، ٦٧ ، ٩١ ، ٩٨ ، ٩٩ .  
 أوس بن أوس ٨٩ .  
 إبراهيم الحربي ١٢٣ .  
 إبراهيم الكردي ٦٨ .  
 الباقلاني ١٦ .  
 البخاري ٣١ ، ٣٣ ، ٥٧ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٢٣ .  
 البيضاوي ٦٧ ، ٦٩ .  
 البيهقي ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١١٢ .  
 الترمذي ٥٧ ، ٨٩ ، ٩٧ .  
 ثوبان ٥٧ .

- جابر ٩٦ .
- جابر بن سمرة ٥٨ ، ٥٩ .
- جبير بن نفير ٤٣ .
- الحاكم ٥٨ ، ٩٨ ، ١١٢ ، ١٣٠ .
- الحسن بن إسحاق بن المهدي ١٢ .
- الحسن بن علي ١١٣ .
- الحسين بن الإمام ٦٠ .
- الحسين بن علي ١١٣ .
- الحكيم الترمذي ٥٤ .
- حمزة ١١٤ .
- خبيب الأنصاري ٣٣ .
- الخلال ٥ ، ٣٤ ، ٦٧ .
- الديلمى ٦٧ .
- الرملى ٨٠ ، ٨٨ ، ١٣١ .
- زيد بن أرقم ٥٨ .
- زيد بن محمد بن الحسن ١٠ .
- سارية ١٠٢ .
- سعيد بن منصور ٩٧ .

- السفاري ٢٩ .
- سليمان بن سحمان ٢١ ، ٢٣ .
- السيوطي ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ .
- الشافعي ٧٧ .
- الشوكاني ١٢ .
- صلاح بن الحسن الأخفش ١١ .
- الصنعاني ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ،
- ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ .
- الضياء ٥٤ .
- الطبراني ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٩٧ ، ١١٢ .
- عبادة بن الصامت ٦٦ ، ٩٨ .
- العباس ١١٦ ، ١١٧ .
- عبد الرزاق الصنعاني ٩٧ .
- عبد القادر بن أحمد ١٢ .
- عبد الله بن علي الوزير ١١ .
- عبد بن حميد ٥٨ ، ٩٧ ، ٩٩ .
- عثمان بن بشر ١٢ ، ١٨ .
- عقبة بن عامر ٥٧ .

علي بن أبي طالب ٧٦ ، ٧٩ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٢٤ ،  
١٢٧ ، ١٣٠ .

علي بن محمد العنسي ١١ .  
عمر بن الخطاب ٤٩ ، ٥٨ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٧ ،  
١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ .

عمران بن حصين ٥٨ .

عمرو بن الجموح ٥٤ .

عوف بن مالك ٦٦ .

الفارابي ١٣٣ .

الفريابي ٩٧ .

القاضي خان ١٢٤

القرطبي ١٠٠ ، ١٢٥ .

القشيري ٩٦ .

كميل بن زياد ٧٩ .

اللالكائي ٦ ، ٣٤ .

المحلي ٤٧ ، ٧١ ، ٧٥ .

محمد بن إسحاق بن المهدي ١٢ .

محمد بن سلمة ١٢٠ .



- محمد بن عبد العزيز بن مانع ٢٣ .  
 محمد بن عبد الكريم بن حسين ٣٧ .  
 محمد بن عبد الوهاب ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٦ .  
 مسروق ٩٧ .  
 مسلم ٤٩ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٢١ .  
 معاذ ١١٠ .  
 معاوية ١٦ .  
 معروف الكرخي ١١٦ .  
 المغيرة ٥٧ ، ١٢٦ .  
 المناوي ٦١ .  
 النسائي ٨٩ ، ٩٨ ، ١٢٩ .  
 هناد ٩٧ .  
 وهب ٥٢ .

### الكنى

- أبو إسحاق الإسفرايني ٨ ، ٣٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ٨٤ ،  
 ٨٨ ، ٩٦ .  
 أبو بكر الصديق ٣١ ، ٣٢ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٠١ ، ١٢٠ ،  
 ١٢٦ .

- أبو الحسن الشاذلي ١٢٥ .  
أبو حنيفة ٤٥ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ .  
أبو داود ٥٨ ، ٨٩ ، ٩٠ .  
أبو داود الطيالسي ٥٨ .  
أبو الدرداء ٤٣ .  
أبو سعيد الخدري ٣٢ ، ١٣٠ .  
أبو الشيخ ٥٢ ، ٥٤ .  
أبو محمد ابن أبي زيد ٣٠ .  
أبو محمد ابن حزم ٣٠ .  
أبو المعالي الجويني ١٦ ، ١٧ .  
أبو نعيم ٩١ ، ١١٢ ، ١٣٢ .  
أبو هريرة ٩٠ .  
أبو يزيد البسطامي ٧٤ ، ٧٥ .  
أبو يعلى ٩١ .

### المصدر بآين

- ابن الأعرابي ٦ ، ٣٤ .  
ابن تيمية ١٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ١٠٩ .  
ابن جرير الطبري ٤٩ ، ٩٧ ، ١٣٠ .  
ابن الجوزي ٧٥ .

- ابن أبي حاتم ٤٩ ، ٥٢ ، ٩٧ .
- ابن الحاج ١٢٥ .
- ابن حجر ٨٨ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٣٠ .
- ابن حجر الهيثمي ٨٠ ، ٨٣ ، ١٠٤ .
- ابن أبي حمزة ١٢٥ .
- ابن أبي الدنيا ٦ ، ٣٤ .
- ابن زيد ٤٩ .
- ابن السبكي ٧١ ، ٨٨ ، ٩٦ .
- ابن سينا ١٣٣ .
- ابن الشحنة ١١٤ .
- ابن عباس ٥٤ ، ٧٠ ، ٩١ ، ١١٣ ، ١٢٩ .
- ابن عبد السلام ١٠٩ ، ١١٣ .
- ابن العربي ١٢٣ .
- ابن عساكر ١١٢ .
- ابن القيم ٩٠-٩١ ، ١٠٦ ، ١٠٩ .
- ابن ماجه ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ٩٧ .
- ابن مردويه ٥٤ .

ابن مسعود ٩٤ ، ٩٧ .

ابن المنذر ٩٧ .

### النساء

عائشة ٩٤ .

فاطمة ١١٣ .

ابنة الحارث بن عامر ٣٣ .



## ٥ - فهرس المصادر والمراجع

- ❏ إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة : للشيخ حمود التويجري ، طبع مطابع الرياض ، الأولى ١٣٩٤ هـ .
- ❏ إجابة السائل شرح بغية الأمل : للصنعاني ، تحقيق حسين السياغي ، والدكتور حسن الأهدل ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ومكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ، الأولى ١٤٠٦ هـ .
- ❏ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : لعلاء الدين علي بن بلبان ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الأولى ١٤٠٨ هـ .
- ❏ أخبار أصفهان : لأبي نعيم ، طبعة مطبعة بريل ، ليدن .
- ❏ الأدب المفرد : للبخاري ، عالم الكتب ، بيروت ، الأولى ١٤٠٤ هـ .
- ❏ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل : للألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الأولى ١٣٩٩ هـ .
- ❏ الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ❏ إغاثة اللفان : لابن القيم ، تحقيق محمد الكيلاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .

❏ الاقتباس لمعرفة الحق من أنواع القياس : للصنعاني ، تحقيق

عبدالله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادى ، الأولى ١٤١٦ هـ .

❏ الأولياء : لابن أبي الدنيا ، تحقيق مجدي السيد إبراهيم ، مكتبة

القرآن ، القاهرة .

❏ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : لإسماعيل باشا ،

الفيصلية، مكة .

❏ إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة : للصنعاني ، تحقيق عبد الله شاکر

محمد الجنيدى ، رسالة علمية مقدمة في الجامعة الإسلامية لنيل

درجة الدكتوراه .

❏ البحر المحيط : للزركشي ، نشر وزارة الأوقاف والشئون

الإسلامية بالكويت ، الثانية ١٤١٣ هـ .

❏ البداية والنهاية : لابن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت ، الثانية

١٣٩٧ هـ .

❏ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : للشوكاني ، مطبعة

السعادة، القاهرة ، الأولى ١٣٤٨ هـ .

❏ تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين: لسليمان بن

سحمان ، طبعة دار العاصمة ، الرياض ، الثانية ١٤١٠ هـ .

❏ تذكرة الموضوعات : محمد بن طاهر الهندي الفتني ، نشر أمين دمج ، بيروت .

❏ تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى ١٤٠٨ هـ .

❏ تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ، طبعة الشعب ، القاهرة .

❏ تقريب التهذيب : للحافظ ابن حجر ، تحقيق أبي الأشبال صغير أحمد شاغف ، دار العاصمة ، الرياض ، الأولى ١٤١٦ هـ .

❏ التوقيف على مهمات التعاريف : للمناوي ، تحقيق الدكتور عبد الحميد صالح حمدان ، عالم الكتب ، القاهرة ، الأولى ١٤١٠ هـ .

❏ تيسير العزيز الحميد : للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الثالثة ١٣٩٧ هـ .

❏ ثمرات النظر في علم الأثر : للصنعاني ، تحقيق رائد بن صبري بن أبي علفة ، دار العاصمة ، الرياض ، الأولى ١٤١٧ هـ .

❏ جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لابن جرير الطبري ، دار الفكر ١٤٠٥ هـ .

❏ جامع العلوم والحكم : لابن رجب ، دار المعرفة ، بيروت .

الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،  
الأولى ١٤٠٨ هـ .

جمع الجوامع : لابن السبكي مع شرحه للمحلي ، طبعة مصطفى  
البابي الحلبي ، القاهرة ، الثانية ١٣٥٦ هـ .

جمع الشئيت في شرح أبيات التثبیت : للصنعاني ، مطبعة القادر ،  
كراتشي ، الثانية ١٣٩٨ هـ .

جمع جهود الحفاظ النقلة بتواتر روايات زيادة العمر بالبر والصلة :  
للطفي بن محمد بن يوسف الصغير ، أضواء السلف ، الرياض ،  
الأولى ١٤١٨ هـ .

حصول الرفق في أصول الرزق : للسيوطي ، تحقيق أبي الفضل  
الحويني دار الصحابة للتراث ، الأولى ١٤١٠ هـ .

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : لأبي نعيم ، دار الكتاب العربي ،  
بيروت ، الثانية ١٣٨٧ هـ .

حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم : للبيهقي ، تحقيق الدكتور  
أحمد عطية الغامدي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة ، الأولى  
١٤١٤ هـ .

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : للسمين الحلبي ، تحقيق د .  
أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، الأولى ١٤٠٦ هـ .



❧ درء تعارض العقل والنقل : لابن تيمية ، تحقيق د . محمد رشاد سالم ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الأولى ١٣٩٩ هـ .

❧ دفاع عن الحديث النبوي والسيرة : للألباني ، مؤسسة الخافقين ، دمشق .

❧ دلائل النبوة : للبيهقي ، تحقيق د . عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى ١٤٠٥ هـ .

❧ ديوان الأمير الصنعاني : مطبعة المدني ، القاهرة ، الأولى ١٣٨٤ هـ .

❧ الرسائل التسع : للسيوطي ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، الأولى ١٤٠٥ هـ .

❧ الرسالة التبوكية : لابن القيم ، تحقيق طارق السعود ، مكتبة المنار ودار الهجرة ، الثالثة ١٤٠٥ هـ .

❧ الرسالة القشيرية : لأبي القاسم عبد الكريم القشيري ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

❧ رصف المباني في شرح حروف المعاني : لأحمد المالقي ، تحقيق د . أحمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

❧ الروح : لابن القيم ، دار الكتاب العربي ، الثالثة ١٤٠٨ هـ .

📖 الزهد : للإمام أحمد ، تحقيق محمد زغلول ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الأولى ١٤٠٦ هـ .

📖 الزهد : لهناد بن السري ، تحقيق عبد الرحمن الفريوائي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت ، الأولى ١٤٠٦ هـ .

📖 زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه : لعبد الرزاق البدر ، دار القلم والكتاب ، الرياض ، الأولى .

📖 سلسلة الأحاديث الصحيحة : للألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الثالثة ١٤٠٣ هـ .

📖 سلسلة الأحاديث الضعيفة : للألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الرابعة ١٣٩٨ هـ .

📖 السنة : لابن أبي عاصم ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الثانية ١٤٠٥ هـ .

📖 سنن أبي داود : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء السنة النبوية .

📖 سنن ابن ماجه : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية .

📖 سنن الترمذي : تحقيق أحمد شاكر وآخرين ، دار إحياء التراث العربي .

📖 سنن الدارمي : تحقيق عبد الله هاشم يماني ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، ١٣٨٦ هـ .

📖 السنن الكبرى : للبيهقي ، درا المعرفة ، بيروت .

📖 سنن النسائي بشرح السيوطي : دار إحياء الكتاب العربي ، بيروت ، الأولى ١٣٤٨ هـ .

📖 سير أعلام النبلاء : للذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الثانية ١٤٠١ هـ .

📖 شذرات الذهب : لابن العماد ، دار المسيرة ، بيروت ، الثانية ١٣٩٩ هـ .

📖 شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : لأبي القاسم اللالكائي ، تحقيق د . أحمد سعد حمدان الغامدي ، دار طيبة للنشر ، الرياض .

📖 شرح السنة : للبغوي ، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الأولى ١٣٩٠ هـ .

📖 شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور : للسيوطي ، مطابع الرشيد ، المدينة ، ١٤٠٣ هـ .

📖 شرح العقيدة الأصفهانية : لابن تيمية ، تحقيق حسنين محمد مخلوف ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة .

❧ شرح العقيدة الطحاوية : تحقيق د . عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الثانية ١٤١٣ هـ .

❧ شرح الكوب المنير : لابن النجار ، تحقيق الدكتور محمد الزحيلي والدكتور نزيه حماد ، نشر مركز البحث العلمي بجامعة أمّ القرى .

❧ شرح صحيح مسلم : للنووي ، المطبعة المصرية ، القاهرة .

❧ صحيح سنن النسائي : للألباني ، نشر مكتب التزية العربي لدول الخليج ، الأولى ١٤٠٩ هـ .

❧ صحيح مسلم : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

❧ الصنعاني وكتابه توضيح الأفكار : للدكتور أحمد محمد العليمي ، دار الأمة ، دبي ودار الكتب العلمية بيروت ، الأولى ١٤٠٨ هـ .

❧ صيد الخاطر : لابن الجوزي ، المكتبة العلمية ، بيروت .

❧ ضعيف سنن النسائي : للألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الأولى ١٤١١ هـ .

❧ طبقات الشافعية : للأسنوي ، تحقيق عبد الله الجبوري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٣٩٠ هـ .

❧ الطبقات الكبرى : لابن سعد ، دار صادر ، بيروت .

❏ عمل اليوم والليلة : لابن السني ، تحقيق بشير عيون ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، الأولى ١٤٠٧ هـ .

❏ عنوان المجد في تاريخ نجد : لعثمان بن بشر ، مكتبة الرياض الحديثة .

❏ الفتاوى الكبرى الفقهية : لابن حجر الهيتمي ، نشر المكتبة الإسلامية ، ديار بكر ، تركيا .

❏ فتح الباري بشرح صحيح البخاري : لابن حجر ، دار المعرفة ، بيروت .

❏ الفردوس بمأثور الخطاب : للدليمي ، دار الباز ، مكة ، الأولى ١٤٠٦ هـ .

❏ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: لابن تيمية ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى ، طبعة دار طويق للنشر والتوزيع ، الأولى ١٤١٤ هـ .

❏ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : للشوكانى ، تحقيق عبد الرحمن العلمي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، الأولى ١٣٨٠ هـ .

❏ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة : لابن تيمية ، تحقيق الدكتور ربيع بن هادي مدخلي ، مكتبة لينة ، الأولى ١٤٠٩ هـ .

❏ القاموس المحيط : للفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،  
الثانية ١٤٠٧ هـ .

❏ قصد السبيل إلى توحيد الحق الوكيل : نسخة مصورة في قسم  
المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم (٥٩٠ فلم) .  
❏ اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : للسيوطي ، دار المعرفة ،  
بيروت ، الثانية ١٣٩٥ هـ .

❏ لوامع الأنوار البهية : للسفاريني ، مطبعة المدني ، القاهرة .  
❏ المجروحين : لابن حبان ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، دار  
الوعي ، حلب ، الأولى ١٣٠٦ هـ .  
❏ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للهيثمى ، دار الكتاب العربي ،  
بيروت ، الثالثة ١٤٠٢ هـ .

❏ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : جمع وترتيب عبد الرحمن بن  
محمد بن قاسم ، مكتبة المعارف ، الرباط .  
❏ مجموع مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب : نشر جامعة الإمام  
محمد بن سعود الإسلامية .

❏ مختصر الفتاوى المصرية : لشيخ الإسلام ابن تيمية ، اختصار أبي  
عبد لله محمد بن علي البعلي ، دار نشر الكتب الإسلامية ،  
لاهور .

- ❏ مدارج السالكين : لابن القيم ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٣٩٢ هـ .
- ❏ المستدرك على الصحيحين : للحافظ أبي عبد الله الحاكم ، دار المعرفة ، بيروت .
- ❏ المسند : للإمام أحمد ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الخامسة ١٤٠٥ هـ .
- ❏ المسند : للإمام أحمد ، تحقيق أحمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ١٣٧٣ هـ .
- ❏ مسند أبي يعلى الموصلي : تحقيق حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، بيروت ، الثانية ١٤١٠ هـ .
- ❏ مسند الطيالسي : در المعرفة ، بيروت .
- ❏ مشكاة المصابيح : للخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الثالثة ١٤٠٥ هـ .
- ❏ المصنف : للإمام عبد الرزاق ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الثانية ١٤٠٣ هـ .
- ❏ المعجم الصغير : للطبراني ، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمير ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ودار عمار بعمان ، الأولى ١٤٠٥ هـ .

📖 المعجم الكبير : للطبراني ، تحقيق حمدي السلفي ، الدار العربية للطباعة ، بغداد .

📖 معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

📖 المعجم الوسيط : لعدد من المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، الثانية .

📖 المغني في الضعفاء : للذهبي ، نشر إدارة إحياء التراث الإسلامي ، قطر .

📖 مفتاح دار السعادة : لابن القيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

📖 الملل والنحل : للشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ١٤٠٤ هـ .

📖 المنار المنيف في الصحيح والضعيف : لابن القيم ، تحقيق عبد الفتاح أبي غدة ، نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية ، الثانية ١٤٠٣ هـ .

📖 المنتخب من مسند عبد بن حميد : للحافظ أبي محمد عبد بن حميد ، تحقيق صحي السامرائي ومحمود الصعيدي ، عالم الكتب ، بيروت ، الأولى ١٤٠٨ هـ .

📖 الموضوعات : لابن الجوزي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة ، الأولى ١٣٨٦ هـ .



- ❏ النبوات : لابن تيمية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٢ هـ .
- ❏ نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر : لابن حجر ، المكتبة العلمية .
- ❏ نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان : للسيوطي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى ١٤٠٥ هـ .
- ❏ النهاية في غريب الحديث والأثر : لابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، دار الباز ، مكة .
- ❏ نوافر الأصول في معرفة أحاديث الرسول : للحكيم الترمذي ، دار صادر ، بيروت .



## ٦ - فهرس الموضوعات

المقدمة.....	٥
دراسة موجزة عن المؤلف .....	١٠
نسبه ، مولده ، شيوخه .....	١٠
رحلاته ، مؤلفاته .....	١١
تلاميذه ، ثناء العلماء عليه .....	١٢
عقيدته .....	١٣
موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .....	١٨
وفاته .....	٢٣
دراسة موجزة عن الكتاب .....	٢٤
أولاً : عنوان الكتاب .....	٢٤
ثانياً : توثيق نسبته للمؤلف .....	٢٤
ثالثاً : سبب تأليفه .....	٢٥
رابعاً : أهمية موضوع الكتاب .....	٢٦
خامساً : التعريف بالنسخة الخطية المعتمدة .....	٣٦
سادساً : عملي في الكتاب .....	٣٨
سابعاً : نماذج من النسخة الخطية .....	٣٨
النص المحقق.....	١٣٧-٤١
التحذير من الإحداث في الدين .....	٤٣

- الإحداث في الدين كالرد لقوله : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ..... ٤٥
- سبب تأليف الكتاب ..... ٤٥
- تعريف المردود عليه للأولياء والرد عليه ..... ٤٦
- تلاقي تفسير الولي مع تفسير العدل ..... ٤٨
- تعريف الولي من خلال قوله تعالى : ﴿الْأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخَوْفَ عَلَيْهِمْ
- وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ..... ٤٨
- رتبة الإيمان تتفاوت وكذلك التقوى ..... ٥٢
- حديث « لا يستحق العبد صريح حق الإيمان حتى يحب الله ... »
- وشرح المؤلف له ..... ٥٤
- الأحاديث الواردة في بقاء الطائفة المنصورة إلى يوم القيامة ..... ٥٧
- من هم الطائفة المنصورة ؟ ..... ٥٨
- تعريف الأبدال وذكر غلو أهل الباطل في ذلك ..... ٦١
- الأوتاد عند المتصوفة وعددهم وخصائصهم ..... ٦٢
- القطب وقد يسمى غوثاً وخصائصه عند المتصوفة ..... ٦٣
- النجباء وعددهم وخصائصهم عند المتصوفة ..... ٦٤
- بيان مجانية أقوال هؤلاء لما جاءت به الرسل ولما وردت به الكتب ..... ٦٤
- بيان أن هذه الألفاظ مبتدعة محدثة ..... ٦٥
- إلا الأبدال فقد وردت فيه أحاديث ..... ٦٥
- ذكر الأحاديث الواردة فيه ..... ٦٦
- بيان أن في صحتها عند أهل الحديث مقالاً ..... ٦٧

- ٦٨ جعل بعض المتصوفة الولاية قسيماً للنبوّة وبيان فساد ذلك .....
- ٦٩ قول البيضاوي أنّ التقوى ثلاث مراتب .....
- ٧٠ تعقب المصنف عليه .....
- ٧٠ قول المردود عليه «وكرامتهم ثابتة، وتصرفهم باقٍ إلى يوم القيامة» ...
- نقله عن المعتزلة وكذلك أبي إسحاق الإسفراييني عدم إثبات وقوع
- ٧١ الخوارق من الأولياء .....
- تقريره أنّ إعطاء المؤمن الكرامات بإجابة الدعوات وتيسر الطلبات
- ٧٢ أمر لا شك فيه .....
- موافقة المصنف لأبي إسحاق والمعتزلة في المنع من إثبات الخارق
- ٧٤ للأولياء وعده ذلك توسطاً .....
- ٧٥ الإشارة إلى كتاب السيوطي «تطورات الولي» وبيان ما فيه من باطل ...
- نقل مطول عن ابن الجوزي من كتابه صيد الخاطر في التحذير من
- ٧٦ قبول الباطل اعتماداً على منزلة قائله في النفس .....
- ٧٦ حلف أبي يزيد البسطامي أن لا يشرب الماء سنة .....
- ٧٦ بيان ما في ذلك من باطل ومخالفة للسنة .....
- ٧٧ لا يحتج بأسماء الرجال وإنما يحتج بالرسول ﷺ .....
- قول ابن الجوزي : إنّ فقيهاً واحداً أفضل من ألوف يتمسح العوام
- ٧٩ بهم تبركاً .....
- ٧٩ من ورد المشرب الأول رأى سائر المشارب كدرة .....
- ٧٩ نهاية النص المنقول عن ابن الجوزي .....

- ٨٠ ..... بيان أنَّ علماء المتصوفة أتباع للعوام يروجون لهم الباطل
- ٨١ ..... رده على الردود عليه في قوله : إنَّ كرمات الأولياء لا تنقطع بموتهم
- ٨٢ ..... استدلال الردود عليه لذلك بأنَّ الله قادر على كلِّ الممكنات
- ٨٣ ..... نقده الأشاعرة في تسميتهم أنفسهم أهل السنة
- ردَّ المصنف قول الردود عليه بأنَّ الكرامات للأولياء قد أثبتها
- ٨٤ ..... علماء الإسلام قاطبة
- ٨٤ ..... اعتماد المصنف مخالفة المعتزلة وأبي إسحاق الإسفراييني
- ٨٤ ..... التوضيح في الهامش بأنَّ هذه المخالفة لا قيمة لها
- ٨٥ ..... شروط المعجزة عند المصنف والتعقب عليه
- ٨٦ ..... مسألة حياة الأنبياء في قبورهم
- قول الردود عليه عن الأنبياء عليهم السلام بأنهم « يأكلون ويشربون
- ويصلون ويحجون بل وينكحون » ومناقشة المصنف له
- ٩١ ..... حياة الشهداء في قبورهم الحياة البرزخية وذكر الأدلة عليها
- ٩٣ ..... مناقشة الردود عليه في قوله : « والشهداء أيضاً أحياء عند ربهم
- شاهدوا نهاراً وجهاراً يجاهدون الكفار »
- ٩٦ ..... الاستدلال على كرامات الأولياء بقصة مريم
- ٩٩ ..... قصة أبي بكر مع أضيافه وتكثير الطعام له
- ١٠١ ..... قصة سارية مع عمر
- ١٠٢ ..... ادعاء الردود عليه أنَّ الولي يقول للشيء كن فيكون ، وإبطال
- المصنف ذلك
- ١٠٣

- ١٠٥ ..... لا يعلم عن أحد من الصحابة أنه استغاث به ﷺ بعد موته
- ١٠٧ ..... الاستغاثة بالأموات بدعة ، بل هي بقية من عبادة الأصنام
- ..... إن قال المستغيث بالقبور لم أعرض عن الله إنما تقربت بهم إليه ،
- ١٠٧ ..... يقال : هذا بعينه هو الذي قاله المشركون
- ١٠٨ ..... لو كان التوسل بالأموات جائزاً أو مندوباً لعلمه الرسول ﷺ أمته
- ١٠٩ ..... قول أبي حنيفة : « لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به ... »
- ..... نقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية في أن الأمور المبتدعة عند القبور
- ١٠٩ ..... مراتب
- ..... رد استدلالهم بقوله ﷺ : « وحق العباد على الله » وبيان المراد
- ١١٠ ..... بحقهم عليه
- ١١١ ..... معنى ما روي في الحديث «وبحق السائلين عليك »
- ١١٢ ..... حديث توسل آدم عليه السلام بحق محمد ﷺ وبيان عدم صحته
- ..... نقل المردود عليه عن ابن الشحنة أنه ينبغي الدعاء عند القبور ،
- ١١٤ ..... وإبطال المصنف ذلك
- ١١٥ ..... زيارة الأموات التي شرعها الله لعباده تكون بثلاثة أمور
- ..... الطواف بالقبور وتقبيلها وسؤال الحاجات منها هي عبادة
- ١١٦ ..... المشركين لأصنامهم
- ..... قول المردود عليه : «وقد اشتهر عند أهل بغداد إجابة الدعاء عند
- ١١٦ ..... قبر معروف الكرخي» ومناقشة المصنف له

- احتجاج المردود عليه بتوسل عمر بالعباس وبيان المصنف لمعناه
- ١١٦ ..... الصحيح
- ١١٨ ..... التوسل بالمخلوقين إلى رب العالمين هي طريقة الصابئة
- ١١٩ ..... التوسل المشروع ثلاثة أنواع
- ١٢١ ..... كلام المصنف على « عمارة المشاهد »
- ١٢١ ..... من هم أهل السنة والجماعة
- مناقشة المردود عليه في قوله : « إنَّ الخضر كان يحضر مجلس فقه
- ١٢٣ ..... أبي حنيفة يتعلم علم الشريعة »
- ١٢٩ ..... مناقشة المصنف لقول المردود عليه بتقبيل توابيت الأولياء وأعتابهم
- نقل مطول عن ابن القيم رحمه الله في أنَّ أصل تعظيم القبور
- ١٣٢ ..... مأخوذ من عبادة الأصنام
- ١٣٧ ..... نهاية الرسالة
- ١٤١ ..... فهرس الآيات
- ١٤٦ ..... فهرس الأحاديث
- ١٤٨ ..... فهرس الآثار
- ١٤٩ ..... فهرس الأعلام
- ١٥٧ ..... فهرس المصادر والمراجع
- ١٧٠ ..... فهرس الموضوعات